الْمَــجَالِسُ الْفَاطِمِيَّةُ

بُحوثٌ: قُرْآنِيَّةٌ، عَقَائِدِيَّةٌ، فِقْهِيَّةٌ، أَخْلَاقِــيَّةٌ، تَأْرِيخِيَّةٌ، سِيَـــاسِيَّةٌ

لِبَيَانِ مَقَامَـــاتِ الزَّهْرَاءِ الْبَتُولِ عليها السلام

تَأْلِيفُ

سَمَاحَةِ السَّيِّدِ يُوسُفَ حَلُو خضر الناجي

إِمَامُ وَخَطِيبُ حُسَيْنِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

مؤسسة البلاغ

بيروت – لبنان

الطبعة الأولى

هوية الكتاب

أسم الكتاب: المجالس الفاطمية.

تأليف: سماحة السيد يوسف حلو الموسوي.

الطبعة: الأولى ١٤٤٢ هـ، ٢٠٢١ م.

إخراج: يوسف حلو الناجي.

المطبعة: مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب مركز التعاون الإسلامي - بناية حطيط

هاتف : 0096 1 3514905 - تلفاكس : 00961 1 553119

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

الإهداء ....

الى من عشقت الجهاد لإحياء الولاية العظمى

فاطمة الزهراء عليها السلام ...

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على محمد واله ... وبعد قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢ ﴾ [الحج: ٣٢].

الزهراء البتول عليها السلام ، آية في الإعجاز الإلهي ، على كافة المستويات، وتعظيم ذكراها، وتأريخها، وبيان مقاماتها عليها السلام ، من أعظم الشعائر الإلهي التي ندبت اليها الآية.

وعلى طريقة السلف الصالح، اعتدنا إقامت المآتم الفاطمية ليالي شهادتها عليها السلام في الروايات الثلاث (١) ، وكذا اقامت المحافل، ومجالس الوعظ والإرشاد، في ذكرى ولادتها؛ لبيان ولو شيء يسير، من مقاماتها، وجهادها، وظلاماتها استنادا للآيات، والروايات، والتفسير، والوثائق التاريخية.

وبحسب طبيعة المحاضرات تم تقسيم الكتاب ثلاثة أقسام:

الأول: مجالس مرتبة لأيام شهادتها عليها السلام .

الثاني: مقتلها عليها السلام .

---

(١) الثامن من ربيع الآخر، الثالث عشر من جمادى الأولى، والثالث من جمادى الثانية.

الثالث: محاضرات عامة متعلقة بأحداث حياتها الشريفة عليها السلام ومن طلب المزيد من المحاضرات بأمكانه الرجوع لكتابنا قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

وتلبيتا لنداء القرآن، الذي حث على أهمية العلم والعلماء بقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ [الجمعة: ٢].

وتلبيتا لنداء العترة الطاهرة، حيث ورد عنهم عليهم السلام: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: قيدوا العلم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته (١).

وتلبيتا لنداء الخطباء، اعزهم الله في الدنيا والأخرة ...حيث ورد عنهم هذا الأثر: معاشر الخطباء دونوا تجاربكم.

أقدم تجربتي لأخواني الخطباء للأعوام ٢٠٠٤ -٢٠٢١م راجيا من اخوتي الخطباء ان يذكروني ووالديَّ بالدعاء...والله ولي التوفيق.

وفي الختام، اتضرع الى الله سبحانه، بالزهراء فاطمة عليها السلام ان يتقبلني وعقيلتي «والتي سهرت، وبذلت صحتها على راحتي ورواحي، لإتمام مسيرتي العلمية...» بأحسن القبول، انه سميع الدعاء ...سيدتي:

---

(١) المجلسي، العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار عليهم السلام، مؤسسة الوفاء، بيروت -لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، ج ٢، ص ١٥١، ح٣٥.

مُحَالٌّ أَنْ اَفَدَ عَلَى بَابٍ مِنْ ابّوابِ الْكَرَمِ ثُمَّ أَعُودُ خَائِبًا يَائِسًا!

المؤلف

الحادي عشر من جمادى الثانية

١٤٤٢ هـ

المــــجالـــــس

الموضوع: فاطمة الزهراء ﷺ روح النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ :(فاطمة ... روحي التي بين جنبيِّ...).

من هو النبي محمد ﷺ؟

في قوس النزول انه الصادر الأول في عالم الإمكان ومنه خلق كل خير ففي الرواية عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير...لماذا الأول لأنه وساطة الفيض الإلهي ...وفي قوس الصعود عرج فكان قاب قوسين او أدنا قال تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۞ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۞ ﴾ [النجم: ٨-١٠] وعندها وقف جبريل ... إذ قال للنبيّ ﷺ حين كان معه في رحلة العروج: «لو دنوتُ أنملة لاحترقت». ذلك أنّ مقام جبرئيل ﷺ لا يحتمل القرب من المقام الذي بلغه رسول الله ﷺ في معراجه العجيب قال تعالى وهو سبحانه يصف مقامات الملائكة ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۞ ﴾ [الصافات: ١٦٤].

والنبي ﷺ يصف الزهراء ﷺ بانها روحه.

يقول العلامة آية الله العظمى الوحيد الخرساني دام ظله وهو يترجم لنا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه لو أخذت مني فاطمة فسأبقى بدناً بلا روح! فإلى أين وصلت الصديقة الزهراء صلى الله عليه وآله حتى بلغت مقاماً كهذا.

من أسباب ودواعي استحقاق الزهراء عليها السلام لهذا المقام

استحقت الزهراء عليها السلام ... وفي جميع ما يرتبط بها بنتا وزوجة وأم ...

الإسلام دين ودنيا:

- ان الدين الإسلامي يتضمن سعادة الدنيا والآخرة، كما في القرآن الحكيم: ﴿ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].
- وفي رواية عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام: «ليس منا من ترك آخرته لدنياه، وليس منا من ترك دنياه لآخرته».

فاطمة الزهراء عليها السلام خير أم

كانت فاطمة الزهراء عليها السلام لأطفالها: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام خير أم، فكانت تقوم بشؤونهم، وتغذيهم بالفضيلة والتقوى... بالنوم نهاراً حتى يتمكنوا من إحياء الليل...

وقد ورد: إن الإمام الحسن عليه السلام عندما كان يرجع من مسجد جده رسول الله

صلى الله عليه وآله، وكان طفلاً صغيراً، كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تستفسره عن كلام الرسول صلى الله عليه وآله وخطبته في المسجد.

وكانت تربي ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمها على الصبر، وتبين لها مواقفها المستقبلية، وقد قالت لزينب عليها السلام: إذا أدركت يوم كربلاء فقبّلي عنّي نحر الحسين عليه السلام ساعة يأتي للوداع الأخير.

التأكيد على تربية البنات لماذا؟

هن أمهات المستقبل لقادة المستقبل والا الانحراف عن جادة الحق منزلق خطير يستشري في الأجيال اللاحقة لان بويضة المرأة الفاسدة تنتج نسلاً فاسداً حيث يصف العالم (بويلمان) حالة أُسرة بدأت بفتاتين أنجبتهما امرأة شرّيرة سكّيرة، وأعقبتا في خمسة أو ستة أنسال ٨٣٤ شخصاً عرف تاريخ ٧٠٩ منهم وكانوا بين أولاد لقطاء وأطفال عاشوا في الملاجئ وأشرار اتخذوا التسوّل مهنة لهم وبعضهم نساء عاهرات ورجال أشرار ولصوص وقتلة.

ومن هنا تعرف فلسفة قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦] وقول سيد البشر النبي محمد صلى الله عليه وآله: ففي الخبر عن: أيها الناس إياكم وخَضراءَ الدِّمَن! قيل: يارسول الله وما خَضْراءَ الدِّمَن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

رسالتها عليها السلام للشيعي الموالي

عن الإمام الحسن العسكري قال عليه السلام: قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا».

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها. فقالت فاطمة عليها السلام قولي له: «ليس هكذا فان شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي اعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا».

لماذا يدخل المحب للنبي واله عليهم السلام ببعض الذنوب الى جهنم؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا الله معاشر الشيعة فان الجنة لن تفوتكم وإن أبطأت بها عنكم قبايح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها، قيل: فهل يدخل جهنم أحد من محبيك ومحبي علي عليه السلام؟ قال من قذر نفسه بمخالفة محمد

وعلي وواقع المحرمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسم له من التشريعات جاء يوم القيامة قذرا طَفِساً، يقول محمد وعلي عليهما السلام يا فلان أنت قذر طفس لا تصلح لمرافقة مواليك الاخيار، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا الملائكة المقربين لا تصل إلى ما هناك إلا بأن تطهر عنك ما ههنا...

المصيـــبة

نعم الزهراء عليها السلام من خلال سيرتها العلمية والعملية مع قصر عمرها حاولت واستكمالا لمسيرة ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله وضع الأسس لانتشال الإنسانية من الانزلاق والانحدار في مظاهر الالحاد والشركيات والانحراف عن الصراط المستقيم لان هذه الانحرافات تقضي على إنسانية الانسان ولهذا المولى سبحانه يصف هذا الانـــحراف بقوله تعـــالى﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: ٣١].

موقفها عليها السلام من النظام الحاكم (المقاطعة وإعلان المعارضة)

وفي ظروف أخرى كانت وطأتها شديدة على ال البيت عليهم السلام فيها رحيل النبي صلى الله عليه وآله وانحراف المسيرة الإلهية باسم الدين !!! حاولت الزهراء عليها السلام تذكير الامة ووعظها لهذا الامر الفظيع والخطير !!!... قالت أيها الناس إعلموا

أنِّي فاطمة، وأبي محمّد صلى الله عليه وآله وإن تَعْزُوه (١) تَجِدُوه أبي دون نِسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولِنعم المَعْزِيُّ صلى الله عليه وآله. فبلغ النَّذارةَ، صادِعاً بالرِّسالة... داعياً إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة... وكنتم على شفَا حُفرة (٢) من النارِ، مَذْقَةَ (٣) الشَّارب، ونُهْزةَ الطامع، ... تَشْربُون الطَّرْقَ (٤)، وتَقْتاتُون القَدَّ (٥)، أذلةً خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم.

فأنقذكم الله تبارك و تعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللَّتيَّا والَّتي، وبَعْدَ مَا مُنيَ بِبُهَمِ الرِّجال(٦) ، وذُؤْبانِ العرب، ومردة أهل الكتاب كلما ... فغَرَتْ فاغرةٌ(٧) للمشركين، قذف أخاه عليّاً في لَهَواتِها(٨) ، فلا ينكفىءُ حتى يطأُ

(١)تعزوه: تنسبوه.

(٢)جانبها المشرف عليها.

(٣)المُذقة -بضم الميم -شربة من اللبن الممزوج بالماء.

(٤)الطرق -بفتح الطاء وسكون الراء -: الماء الذي خوضته الإبل، وبوّلت فيه.

(٥)تقتاتون: تجعلون قوتكم. القد -بكسر القاف -: قطعة جلد غير مدبوغ، ويحتمل أن يكون بمعنى القديد وهو اللحم المجفف في الشمس.

(٦) مني -فعل ماضي مجهول -: ابتلي. والبهم -على وزن الغرف -جمع بهمة، وهو الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى.

(٧)فغر: فتح. فاغرة فاها: أي فاتحة فمها.

(٨)اللهوات -جمع لهاة -: لحمة مشرفة على الحلق في أقصى الفم.

صِماخها(١) بأخْمَصِهِ(٢) ، و يخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، ... فلمّا اختار الله لنبيِّه ﷺ دارَ أنبيائه، وَمحَلَّ أصْفيائِهِ، ظَهَرتْ حَسِيكةُ النِّفاق(٣) ...و نطق كاظم الغاوين(٤) ... وأطْلَعَ الشَّيْطانُ رأسَه مِن مَغْرِزِه(٥) ، صارِخاً بكم، فأَلفاكم لدعوتِه مستجيبين ، ... واستَنْهَضكُم فوَجَدَكم خِفافاً ... هذا، والعَهْدُ قريبٌ...، والجُرْحُ لَمَّا يَنْدمِلْ، والرَّسولُ ﷺ لَمَّا يُقْبَرْ(٦) .، ابتداراً(٧) زعمتم خوف الفتنة،﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [التوبة: ٤٩] فهيهات منكم؟ وكيف بكم؟ وأنَّى تؤفكون؟ ... بئس للظالمين بدلا ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥] (٨).

---

(١)الصماخ: فتحة الأذن الباطنية. اللسان، وفي القول استعارة.

(٢)صماخها: أذنها. بأخمصه: بباطن قدمه.

(٣)وهي الشوكة، ويراد بها العداوة وهي عداوة النفاق، أي العداوة الحاصلة بسبب النفاق.

(٤)الساكت الضال الجاهل.

(٥)المغرز -بكسر الراء -: ما يختفي فيه.

(٦)يدفن.

(٧)معاجلةً.

(٨) معاني الخطبة مقتبسة من: القزويني، الخطيب السيد محمد كاظم القزويني، الزهراء عليها السلام من المهد الى اللحد .

أسلوب اخر من النضال في مسيرة الزهراء عليها السلام وهو البكاء

وبعد السقيفة وما جرى فيها على بيتها وانتهاك حرمتها عليها السلام كانت الزهراء عليها السلام تخرج بين الحين والآخر إلى قبر أبيها مصطحبة معها الحسنان (عليهما السلام وفي بعض الأحيان الأمام علي عليه السلام وكان السبب لخروجها الشكوى لما حل عليها من المصائب واستمرت على هذا المنوال حتى أخر ليلة من حياتها وقالت لعلي عليه السلام ذات ليلة : كم مضى من الليل قال ثلثهُ قالت : إذن سأذهب لوداع قبر والدي فقد حان الفراق لك يابن العم فبكى و قال وكيف وهذه حالتك فقالت لابد من الوداع فقال الأمر بيدك فذهبت وهي تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت القبر وعلي عليه السلام معها فلما نضرت إلى القبر أنّت أنة زلزلت له الأرضون وقالت : يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب.

عگبك يبوبه أشصار بيه مكسور ضلعي الحگ علية
او محسن سگط فوگ ألوطية

گومك يا بوية ما رعوني وأخلاف عينك مرمروني
ومن البجة عليك منعوني

وبكت حتى أنصدع قلبها فقال لها أبو الحسن: أقلي من البكاء وتعزي بالعزاء فأني أخشى عليك ان تكوني من الهالكين قالت يابن العم: أعذرني إن الفراق مر المذاق وخصوصاً فراق أبي سلطان الرسل هادي السبل ملاذي وملجئي

وحبيب قلبي ونور عيني وسيدي وسنادي وعصمة أمري وقوة ظهري رسول الله ثم أخذت قبضة من صعيد القبر وشمتها ووضعتها على أنفها وعيناها وأنشئت تقول:

مـاذا عَـلى مَـنْ شَـــمَّ تُـربـةَ أحمـدٍ   أنْ لا يَشُـــمَّ مَـدى الزّمـانِ غَوالِيـا
صُـــبّـتْ عَليَّ مَصـــائِـبٌ لَـوْ أنَّهـا   صُـــبّـتْ عَلى الايَّـام صِرنَ لَيَـالِيـا

الموضوع: زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام بأمر السماء

قال تعالى﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٣].

وقفة مقتضبة مع النص

إستمراراً لشرح النعم الإلهيّة يأتي الحديث هنا عن البحار، ولكن ليس عن خصوصيات البحار بصورة عامّة، بل عن كيفية خاصّة ومقاطع معيّنة منها تمثّل ظواهر عجيبة وآية على القدرة اللامتناهية للحقّ، بالإضافة إلى ما فيها من النعم التي هي موضع إستفادة البشرية.

يقول تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ولكن بين هذين البحرين المتلاقيين فاصل يمنع من طغيان وغلبة أحدهما على الآخر: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾.

المقصود من البحرين هما الماء العذب والماء المالح، وذلك بالإستدلال بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٥٣ ﴾ [الفرقان: ٥٣].

والتساؤل هنا عن مكان هذين البحرين اللذين لا يمتزجان مع بعضهما، وما هو البرزخ الموجود بينهما؟

الجواب:

أنّ الأنهار العظيمة ذات المياه العذبة عندما تصبّ في البحار والمحيطات فإنّها تشكّل بحراً من الماء الحلو إلى جنب الساحل وتطرد الماء المالح إلى الخلف، والعجيب أنّ هذين المائين لا يمتزجان مع بعضهما لمدّة طويلة بسبب إختلاف درجة الكثافة.

وهذه من النعم الإلهية على عباده ... حيث يسألهم سبحانه ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الرحمن: ٢٣].

وإستـــمراراً لهذا الحديث يقول عزّ وجلّ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الـرحمن: ٢٢].

اللؤلؤ والمرجان: وسيلتان للتجميل والزينة، ويستفاد منهما أيضاً في معالجة

أمّا «اللؤلؤ» فهو حبّة شفّافة ثمينة تنمو في داخل الصدف في أعماق البحار، وكلّما كبر حجمها زاد ثمنها...

«المرجان»: كائن حيّ يشبه الغصن الصغير للشجرة، وينشأ في أعماق البحار، وكان العلماء يتصوّرون لفترة زمنية أنّ هذه الشجرة نوع من أنواع النباتات، إلاّ أنّه اتّضح فيما بعد أنّه نوع من الحيوانات ...

تفسير من أعماق الآيات

نقل في حديث للإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أنّه قال: «وعليّ وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه. ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين» (١) .

ومن هنا نعلم أنّ القرآن الكريم له بطون، وأنّ آية واحدة يمكن أن تكون لها معان متعدّدة بل عشرات المعاني. والتّفسير الأخير هو من بطون القرآن، ولا يتنافى مع المعاني الظاهرية له.

والنصوص الروائية إشارة الى بطون القرآن الكريم ومنها:

- عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام كقولهم: إن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن أو إلى سبعين بطنا(٢) .
- و عن الامام الصادق عليه السلام إنه قال: كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والإشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء(٣) .

---

(١) تفسير القمّي ، القمي، علي بن إبراهيم ، ج٢، ص٣٤٤.

(٢) عوالي اللآلي ، الاحسائي ، ابن ابى جمهور الاحسائى.

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٨٩ ، ص ١٠٣ ،ح٨١ .

بحث مقتضب عن زواجهما عليهما السلام

اذاً من النعم الإلهية ومن مصاديق النص الشريف هو اقتران امير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليها السلام ...ولعظمة هذه النعمة وما يتبعها من بركات تعم الإنسانية ...تجد السماء حاضرة لعقد قرانهما ...ولمزيد من الايضاح حول بركت هذين العظيمين ننقل تبركا هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خطاب من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله في رحلته المعراجية... يا محمد إني خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولد الحسين من نوري يا محمد إني عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين و من جحدها كان عندي من الظالمين يا محمد تحب أن تراهم قلت نعم يا رب قال التفت فالتفت عن يمين العرش فإذا أنا باسم علي و فاطمة و الحسن و الحسين و علي و محمد و جعفر و موسى و علي و محمد و علي و الحسن و المهدي في وسطهم كأنه كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء حججي على خلقي ... (١) .

---

(١) استرآبادى، سيد شرف الدين حسينى استرآبادى، تأويل الآيات الظاهرة، انتشارات جامعه مدرسين قم، ١٤٠٩.

الزواج من السماء

ورد عن رسول الله ﷺ أن جبرائيل هبط عليْه وقال: يا محمد، إن الله ﷻ يقول: «لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الأرض، آدم فما دونه».

فكان رسول الله ﷺ يقول لمن يقدم لخطبتها: إنّ أمرها إلى الله.

وقبل أيام من قدوم أمير المؤمنين عليه السلام لخطبة الزهراء عليها السلام هبط جبرائيل من عند الله على الرسول ﷺ ، وقال: يا محمد، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: «إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض».

فحكى له الرسول ﷺ خبر جبرائيل، ثم قال: يا على، أنت الكفؤ الذي اختاره الباري قبل خلق الخليقة، ليقترن نوره بنور الزهراء عليها السلام .

ومن هذا الحين زيّن الملائكة الجنة وتلت الحور العين سورة طه ويس والشورى.

عقد فاطمة عليها السلام قُرأ من المَلك «راحيل»

أوّل من قرأ خطبة عقد فاطمة ملك يدعى «راحيل»، قرأها في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع.

ثم حضر ملك يدعى «محمود» عند رسول الله ﷺ وقال له: «بعثني الله أن أزوّج النور من النور». فقال ﷺ له: من وممن؟ قال: فاطمة من على عليهما السلام.

فذهب رسول الله ﷺ للمسجد وأشهد الصحابة على أنه زوج وليه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. ثم توجه رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام وقال: قم يا علي واخطب.

فخطب الإمام علي عليه السلام وقال فيما قال: «هذا محمد بن عبد الله، زوّجني ابنته فاطمة على صداق خمسمائة درهم، وقد رضيت بذلك».

الزهراء عليها السلام ترفض المهر المادي وتطلب مكانه المهر المعنوي «الشفاعة للمذنبين»

إن فاطمة عليها السلام لما سمعت بأن أباها زوّجها وجعل الدراهم مهرا لها، قالت: يا رسول الله، بنات الناس يتزوجن بالدراهم، فما الفرق بيني وبينهن؟ أسئلك أن تردها وتدعو الله تعالى أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أمتك.

فنزل جبرئيل ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: «جعل الله مهر فاطمة الزهراء شفاعة المذنبين من أمة أبيها».

فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن، فوضعت. قالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي وشفّعت في عصاة أمة أبي (١).

---

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، تأليف السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، منشورات دليل ما، ط١، ١٤٢٨هـ. ج٤، ص١٨٧.

المصيبة

ومن وصاياها عليها السلام... لما حانت وفاتها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها لتوصيه بما تريد قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان الفراق فأخذ برأسها ووضعه في حجره وجعل يقول:

هو الدهرُ لا تفنى عجائبُهُ   عن الكرام ولا تهدوا نوائبُهُ
فليت شعري إلى كم ذا تُجاذبنا   فنونُه وإلى كم ذا نُجاذبُهُ

فقالت: يا ابن العم هذا وقت الوصية لا وقت التعزية: فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت: أولا إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني. قال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة عليّ والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني... (١).

والوصية الاخرى: ... أن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا عليّ وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفني وصلِ عليَّ وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنسا عظيما.

روحي من الهظم خلصت وعمري اليوم تاليه
اريد الحك لبوي اليوم وحجيله اشجره عليه
لا كني اريد اوصيك يا بالحسن بوصيه

عـــدوانك الهضـموني ما ريدن يحضـــــروني وللكبر يشـيعوني

غســـلـــنـــي ابـــظـــلام الـــلـــيـــل يـــا كـــرار ودفـــنـــي

تخميس

ماتـــت ولم يشـهدوا لـــيلا جنازتَها ســـوى عـلـيٍّ وعـمـارٍ وســـلـمانِ

وفي الصـحـــيح رووا أن النبيَّ بها قـد قـال فـاطـمُ روحـي وجثـماني

الموضوع: اهمية الجار في الإسلام

قال الإمام الحسن عليه السلام : «رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء.

فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بني، الجار ثم الدار»(١).

وهذا ما اوصى به القرآن الكريم حيث أوصى بالإحسان إلى الجار قال تعالى ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ النساء/ ٣٦.

أقسام الجيران التي تحدثة عنها الآية

السؤال: ما هي أقسام الجيران التي تحدثة عنها الآية؟

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، محمد باقر المجلسي ، ج ٤٣ ، ص ٨١.

الجواب:

١. الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى: أي القريب لنسب أو مصاهرة.

٢. الْجَارِ الْجُنُبِ: أي الأجنبي مؤمناً كان أو كافراً.

الرابطة بين اقسام الجيران

السؤال: هل تتساوى الرابطة معهم؟

الجواب: حقوق الجار تختلف حسب الصلة والرابطة التي تربطنا بهم. يربطنا بالجار «الإسلام والقرابة والجوار».

فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : «الجيران ثلاثة:

١ .فمنهم من له ثلاثة حقوق: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار وحقّ القرابة.

٢ .ومنهم من له حقّان: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار.

٣.ومنهم من له حقّ واحد: الكافر له حقّ الجوار»(١).

حدّ الجوار الذي تجب مراعاته

السؤال: ما هو حدّ الجوار الذي تجب مراعاته؟

الجواب: عدّ الدين الإسلامي الجار بمن يقرب من منزل الإنسان بأربعين داراً من كل الجهات يتوجب على المسلم أداء حق الجار إليها.

---

(١) مشكاة الانوار ، ابو الفضل، علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي حفيد أمين الإسلام الطبرسي، من علماء القرنين السادس و السابع للهجرة.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «كل أربعين دارا جيران، من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله»(١).

أثار أذى الجار

أولا: لا ايمان له من يؤذي جاره: عن الإمام الصادق عليه السلام : «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل من الأنصار فقال: إني اشتريت دارا من بني فلان، وإن أقرب جيراني مني جوارا من لا أرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وسلمان وأبا ذر وآخر أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه(٢)، فنادوا بها»(٣).

ثانيا: ريح الجنة محرّمة على من يؤذي جاره: عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي ـ قال: من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منا، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه...(٤).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٧١ ،ص ١٥٢.

(٢) بوائقه غوائله وشرَّه / تهذيب اللغة – باب باق.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن العاملي، ٨ / ٤٨٧ / ١ / نقلا عن ميزان الحكمة الريشهري.

(٤) الأمالي ، للطوسي ، أبو جعفر الطوسي ، ح ١١٤٥.

من مصاديق اذية الجار

١.استعمال أدوات لها صوت مرتفع في الليل والناس نيام كالمكنسة الكهربائية ...

٢.التدخل لتربية أولاد الجار أو ضربهم.

٣.وضع النفايات على مدخل بيت الجار.

٤.إفشاء أسرار خاصة بجاره لا يرغب بأن يعرفها الآخرون.

قصة وعبرة

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله! إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟

فقال النبي ﷺ : "هي في النار "(١).

حسن الجوار

السؤال: ما معنى حسن الجوار؟

الجواب: إنّ حسن الجوار من الأوامر الالهية، كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : «عليكم بحسن الجوار، فإنّ الله عزَّ وجلَّ أمر بذلك»(٢).

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، مطبعة الاعلمي، ط ١٤٣٤ هـ ،اشراف العتبة الحسينية: ج١، باب الغيبة ،٣٣٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٧١ ،ص ١٥٠ .

وحسن الجوار ليس كف الأذى فحسب، وإنّما هو الصبر على الأذى من أجل إدامة العلاقات، وعدم حدوث القطيعة، قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام : «ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى»(١).

آثار حسن الجوار

من الاثار الدنيوية:

١. زيادة العمر: فعن الإمام الصادق عليه السلام : «حسن الجوار زيادة في الأعمار».

٢. زيادة الرزق: فعن ابي عبد الله عليه السلام : «حسن الجوار يزيد في الرزق»(٢).

٣. عمران الديار وزيادة في الاعمار: وعمران الديار زيادة البركة فيها والتوفيق لساكنيها وحصول الخير لديهم.

فعن ابي عبد الله عليه السلام : «حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار»(٣).

٥. كثرة الجيران: عن أمير المؤمنين عليه السلام : «من حسن جواره كثر جيرانه»(٤).

---

(١) المصدر ،ج ٧٥ ، ص ٣٢٠.

(٢) المصدر ، ج ٧١ ، ص ١٥٣.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، العلامة محمد الريشهري، باب الجار ،ح٣٠٠٠ .

(٤) غرر الحكم و درر الكلم،الآمدي ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي،رقم ح١٠٠٠٧.

رسول الله ﷺ واليهودي

يجب علينا ألا نتهاون في مسألة الجار حتى مع الكافر فإن التعامل مع الجار الكافر بأخلاق الإسلام مقرّب له من الإسلام وقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وجاره اليهودي الذي كان يرمي القمامة يومياً قرب منزله فافتقده يوماً فزاره وكان اليهودي مريضا فأسلم اليهودي لما رأى من أخلاق الرسول ﷺ وحسن مجاورته له.

المصيبة

هذه هي اخلاق اهل البيت عليهم السلام حيث كانوا يراعون الجيران ويحسنون لهم ولو كانوا غير مسلمين ...ولكن بعض ممن يدعي صحبة النبي ﷺ لم يحسن مجاورة اهل بيت النبي ﷺ وخصوصا بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وهو من مصاديق بيوت الله سبحانه المنصوص عليهم بقوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾ [النور/ ٣٦].

فبيت فاطمة الزهراء عليها السلام تعرض للانتهاك وهذا ما حفظه لنا التأريخ ...

قال العلوي في مؤتمر علماء بغداد(١): إن أبابكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه

---

(١) مؤتمر علماء بغداد، ص ٦٣/ نقلا عن الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، ج ١٤، ص٣٣.

من الناس بالإرهاب والسيف والتهديد والقوة، أرسل عمرا وقنفذا وخالد بن الوليد وأبا عبيدة الجرّاح وجماعة أخرى من المنافقين إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام.... وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة عليها السلام خلف الباب لتردّ عمر وحزبه، عصّر عمر فاطمة عليها السلام بين الحائط والباب عصرةً شديدة قاسية عليها السلام، حتى أسقطت جنينها ونبت مسمار الباب في صدرها، وصاحت فاطمة عليها السّلام: أبتاه يا رسول الله، أنظر ما لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافه. فالتفت عمر إلى من حوله وقال: اضربوا فاطمة، فانهالت السياط على حبيبة رسول الله عليها السلام وبضعتها حتى أدموا جسمها.

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة عليها السلام، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أبيها بأيام... رحم الله من نادى: وافاطمتاه واسيدتاه وامظلومتاه!!

بنت النبي ماتت ابعلتها خفيه
وآجرك الله يا علي بهرزيه
ظلوا يتامه من بعدها حسن وحسين
كلمن يگول امنه البتول خوي چاوين
نادى علي المرتضى يلحسنين
آجركم الله يا ولادي بالزچيه

قام الإمام علي عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس ولما غسلها أخذ في تكفينها وقبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: وا حسرتاه لا تنطفي من فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا يتيمين غريبين في دار الدنيا.

گضت وامصابها ما مر شبيهه
بچوا سبطينها او شبگوا عليها
حنت آه شبگتهم بديها
او هتف بالعرش نحيهم يبو احسين
يحيدر شيل سبطين الزجيه
شيل احسين يا حيدر وأخيه

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة.

أقول: ولا أدري ما حال أولاد الزهراء وهم ينظرون إلى نعشها.

زينب نايحه واتصيح بالباب
لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب

زينب تنـادي يـا علي امشــوا على هون

اضـلوع منها امكســـــره يـــا بوي تدرون

الموضوع : فاطمة الزهراء عليها السلام خير زوجة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني من آذاها » (١)

استحقت الزهراء عليها السلام هذه المقامات العالية لأنها التزمت بشريعة ابيها الخاتم صلى الله عليه وآله حيث تحملت مرارة الدنيا من اجل حلاوة الآخرة وهذا ما نشاهده في حياتها العملية وعلى كافة المستويات ... وفي جميع ما يرتبط بها بنتا وزوجة وأم ... لان الإسلام هو دين الحياة وهي الممر الذي يحصل فيه الفرد على تكامله وقربه الالهي ...

فاطمة الزهراء عليها السلام خير زوجة : وفي ذلك نقف في عدة محطات ومنها :

- **خدمتها في المنزل** : عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : تقاضى علي وفاطمة صلوات الله عليهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة ، فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب ،وقضى على علي عليه السلام بما خلفه قال : فقالت

---

(١) بحار الأنوار العلامة المجلسي ، محمد باقر المجلسي ، ج ٣٧ ، ص ٦٧ .

فاطمة عليها السلام: فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله، بكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله تحمل رقاب الرجال(١) (٢).

يقول آية الله العظمى السيد محمد صادق الشيرازي دام ظله (٣) :ومن هذا المنطلق كانت عليها السلام تعمل في دارها وتتحمل صعوبة العمل مساعدة لزوجها أمير المؤمنين ...، ولأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأحيان.

قال سلمان رحمه الله: «كانت فاطمة جالسة وقدامها رحى تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دم سائل، والحسين في ناحية الدار يبكي، فقلت: يا بنت رسول الله ...هذه فضة.

فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون الخدمة لها يوماً ولي يوماً، فكان أمس يوم خدمتها.

---

(١) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بيانه: تحمل رقاب الرجال أي تحمل أمور تحملها رقابهم من حمل القرب والحطب. ويحتمل أن يكون كناية عن التبرز من بين الرجال، أو المشي على رقاب النائمين عند خروجها ليلاً للاستقاء أي التحمل على رقابهم، ولا يبعد أن يكون أصله (ما تحمل)، فأسقطت كلمة (ما) من النساخ ...: بحار الأنوار / جزء ٤٣ / صفحة [٨١]

(٢) مستدرك الوسائل: «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل» المحدث النوري، الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري ،ج ١٣ ، ص ٣٨.

(٣) فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل أسوة للنساء ، السيد محمد الحسيني الشيرازي.

سؤال: لماذا الخدمة في المنزل مع وجود من يخدم ويقوم بالأعمال المنزلية ؟

الجواب :

أولا: طاعة لرسول الله ﷺ حيث أوصى فاطمة الزهراء عليها السلام .

وثانيا: الحياة هي تكامل الإنسان وفيها القرب الالهي من خلال العمل ...اضف الى ذلك اعمال المنزل فيه من الاجر والثواب ما لايتصور ومنها هذه الرواية :عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال سألت أم سلمة رسول الله ﷺ عن فضل النساء في خدمة أزواجهن، فقال ﷺ ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحا إلا نظر الله إليها، و من نظر الله إليه لم يعذبه. فقالت أم سلمة رضي الله عنها زدني في النساء المساكين من الثواب بأبي أنت و أمي. فقال يا أم سلمة، إن المرأة إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه و ماله في سبيل الله عز وجل ، فإذا وضعت قيل لها قد غفر لك ذنبك فاستأنفي العمل، فإذا أرضعت فلها بكل رضعة تحرير رقبة من ولد إسماعيل(١).

- **دفاعها عن حق زوجها أمير المؤمنين عليه السلام** : عندما جاء عمر بن الخطاب ومن تبعه لاجبار امير المؤمنين عليه السلام على بيعة ابي بكر ... فحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط ...!!فالجأها الى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا من بطنها .

---

(١) الأمالي للطوسي ، أبو جعفر الطوسي ،ج ٢ ، ص ٢٠٥.

- **طاعتها لأمير المؤمنين عليه السلام** (١) عن علي عليه السلام في حديث: فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان(٢).
- **صبرها على المحن التي جرت عليها** : ...رغم المحن التي جرت عليها ...كانت تحرص على امير من ان يرى احمرار عينها ...وكسر ضلعها !!

المصيـــبـــة

وهذا واضح في وصيتها ... عليها السلام (٣)

لما حانت وفاتها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها لتوصيه بما تريد قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان الفراق فأخذ برأسها ووضعه في حجره... فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت:

أولا: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني. قال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة عليّ والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

---

(١) فاطمة الزهراء بهجت قلب المصطفى ،أحمد الرحماني الهمداني.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج٤٣، ص١٣٤.

(٣) مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام الهنداوي ، محمد الهنداوي،ج٤ ،ص٦٨ - ٧٠ .

ثانيا :ثم أوصته أن يتخذ لها نعشا لأنها رأت الملائكة صوروا صورته ووصفته له.

ثالثا :أن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا عليّ، وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفني وصل عليّ وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنسا عظيما.

رابعا : قالت يا أبا الحسن: غسلني من وراء الثياب ولا تكفني فإني طاهرة مطهرة وذلك حرصا منها لئلا يرى أمير المؤمنين ضلعها المكسور ومتنها المسود من ضرب السياط فلما غسلها أمير المؤمنين عليه السلام من وراء الثياب ومر بيده على صدرها أحسّ بخسف فيه فإذا هو ضلع من أضلاعها مكسور فاعتزلها وجلس ناحية يبكي فأقبل إليه الحسنان وهما يبكيان وكانت أسماء تعينه على تغسليها فلما رأته كذلك أتت إليه وقالت: سيدي لِمَ تركت تغسيلها سيدي أتبكي لفراقها؟ فقال لا يا أسماء وإن عزّ عليّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلع من أضلاعها مكسور وكانت تخفي عليّ ذلك(١).

وكأني بها تنادي ...

روحي من الهظم خلصت　　　وعمري اليوم تاليته

---

(١) المصدر،ج٤ ،ص ٦٩ .

اريد الحك لبوي اليوم وحجيله اشجره عليه

لاكن اريد اوصيك يابا الحسن بوصيه

عدوانك الهضموني ما ريدن يحضروني

وللكبر يشيعوني غسلتي بظلام الليل ياكرار ودفني

خامسا: قالت يا أبا الحسن: إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى اُنس الأحياء ...

ففي الخبر المنبري انه في ليلة دفنها وبعد ان وارها أمير المؤمنين عليه السلام غفت عيناه عند قبرها بينما هو كذلك وهو كذلك واذا بالزهراء عليها السلام تتراءى له وتقول « ابا الحسن عجل بالرجوع الى الدار» فسألها لماذا ؟ نفسي لا تطاوعني ان افارق قبرك يابنت رسول الله .

قالت عليها السلام : ابا الحسن ان ابنتي زينب انتبهت مرعوبة نظرت الى حجرتي فلم تجدني وهي الآن تنادي :اماه فاطمة اين انت ؟.

ياحيدر بالله زينب روح ليها

ومسّح دموعها وصبر عليها

أخافن على بنيتي من بجيها

تموت ومن يباري عيال الحسين

فعاد أمير المؤمنين عليه السلام الى الدار مسرعا اخذ ابنته زينب وضمها الى حجره يطيب قلبها ويمسح دموعها .

يمه بكينا من بعدج يتامى　　　يايمه الليل بعدج ماننامه

يايمه الدهر صوبنا بساهمه　　　ارى كبال عيني نورج يلوح

اقول سيدي يا امير المؤمنين عليه السلام : هذه زينب صارت الى حجرك تمسح دموعها تطيب قلبها ولكن سيدي اين كنت من زينب ليلة الحادي عشر من المحرم لما باتت في الظلمات لا محام ولا كفيل لا حسين ولا عباس الأجساد على وجه التراب الرؤوس على رؤوس الرماح الخيام محروقة العائلة مسلوبه الأطفال مروعة .

وكأن لسان حالها:

حيدر يابوي ما تجينا　　　وتشوف شلون نسبينا

سبايا ونستر بدينا　　　وزين العباد مكيدينه

الموضوع : من أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام «الحانية»

سؤال: ما معنى الحانية ؟

الجواب : الحانية :(من الحنان) بسبب كثرة حنانها.. بمعنى العطف والشفقة وهي متفرعة على المحبة والمودة ...فكلما كان المحبوب عظيما كان الحب عظيما ولذا تجلت آثار المحبة باجلى صورها واعلى درجاتها وغاية كمالها في شخصية الزهراء عليها السلام ومن مصادق هذا الحب والرحمة في حياتها عليها السلام :

اولا :عطفها على ابيها صلى الله عليه وآله تجسد بتسميتها «بأم ابيها» عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام : " أنّ فاطمة عليها السلام كانت تُكنى أُمّ أبيها ".

سؤال : ما معنى ام ابيها ؟

الجواب: نعلم أنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فقد أمه و هو في مرحلة الطفولة، لكن ابنته هذه لم تُقصر في محبتها و حنانها و قلقها عليه رغم صغر سنها.

- فهي بنت مضحية و فدائية.
- و هي أم مؤثرة حنونة.
- ومواسية.

و قد شهدت بذلك سيرتها العملية سلام الله عليها ومن تلك السيرة الشريفة :

١ .بكائها على ابيها صلى الله عليه وآله عندما تراه اشعث متعب بسبب تربيته للانسانية:

ففي الحديث ...ان الرسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر ، صلّى في المسجد ركعتين ، ثمّ أتى فاطمة فتلقته على باب البيت ، فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي ، فقال صلى الله عليه وآله : " ما يبكيك؟ "فقالت : " أراك شعثاً نصباً ، قد أخلولقت ثيابك "فقال لها : " لا تبكي ، فإنّ الله قد بعث أباك بأمرٍ لا يبقى على وجه الأرض بيت ولا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلاّ أدخله الله به عزّاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل " .

٢ .إيثارها سلام الله عليها للنبي صلى الله عليه وآله بما عندها من طعام:

- عن أنس ، قال : جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال : " ما هذه الكسرة؟ " قالت : " قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة ".
- وعن عبد الله بن الحسن قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فقدّمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير ، فأفطر عليها ، ثم قال : " يابنية ، هذا أول خبزٍ أكل أبوك منذ ثلاثة أيام " ، فجعلت فاطمة عليها السلام تبكي ورسول الله صلى الله عليه وآله يمسح وجهها بيده .

٣.حزنها سلام الله عليها بعد شهادة ابيها ﷺ :

لمّا اختار الله سبحانه لنبيه دار رضوانه ومأوى أصفيائه ، كانت الزهراء عليها السلام كالأُمّ التي فقدت وحيدها ، فما رؤيت عليها السلام ضاحكة قطّ منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قبضت ، ومازالت بعده معصبة الرأس ، ناحلة الجسم ، منهدّة الركن ، باكية العين ، محترقة القلب ، يغشى عليها ساعة بعد ساعة ، تشمّ قميصه فيغشى عليها ، وسمعت بلالاً يؤذّن حتى إذا بلغ : أشهد أن محمداً رسول الله ، شهقت وسقطت لوجهها وغشي عليها حتى ظنّ بأنّها عليها السلام قد فارقت الحياة .

وكانت تقول :

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها
واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
منّا العيون بتهمالٍ له سكبُ

آثار العطف والحنان

ومن آثار هذا العطف والحنان كان النبي ﷺ اذا راها نهض من مكانه واستقبلها وقبلها ففي الرواية:إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها.

وإذا أراد سفراً أو غزاة كان صلى الله عليه وآله آخر الناس عهداً بفاطمة عليها السلام، وإذا قدم كان صلى الله عليه وآله أول الناس عهداً بفاطمة عليها السلام، وكان صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبّل عرض وجهها . . . ويدعو لها .

وهذا يقول الإمام الصادق عليه السلام بحق تسميتها «بأم ابيها عليها السلام : «لم يُرَ لهذا التعبير العجيب نظيراً في أيٍّ من نساء الإسلام، و هو يدل على أنَّ هذه البنت الوفية كانت تقوم بدور الأم في رعايتها لأبيها و السهر عليه».

ثانيا:حنانها على امير المؤمنين عليه السلام ومن مصاديقه:

قالت عليها السلام : في وصيتها يا أبا الحسن: غسلني من وراء الثياب ولا تكفني فإني طاهرة مطهرة وذلك حرصا منها لئلا يرى أمير المؤمنين ضلعها المكسور ومتنها المسود من ضرب السياط(١).

ثالثا : حنانها عليها السلام على اولادها ومن مصاديقه:

- عطفها على أولادها ساعة تكفينها لما رموا بأنفسهم على بدن امهم يصرخون يبكون يقول امير المؤمنين عليه السلام والعيش الذي بيننا سمعتها حنت وانت وقامت وضمت الحسنين الى صدرها حتى سمعت هاتفا من السماء يقول : ياعلي نح الحسنين عن بدن امهما فلقد ابكيا ملائكة السماء.
- عطفها على أولادها بعد رحيلها صلوات الله عليها كانت تنظر الى أولادها بعين العطف والحنان قالوا انه في ليلة دفنها وبعد ان وارها أمير المؤمنين

(١) المصدر،ج٤ ، ٦٩ .

عليه السلام غفت عيناه عند قبرها بينما هو كذلك وهو كذلك واذا بالزهراء عليها السلام تتراءى له وتقول: «أبا الحسن عجل بالرجوع الى الدار» فسألها :لماذا؟ نفسي لا تطاوعني ان أفارق قبرك يابنت رسول الله قالت عليها السلام : ابا الحسن ان ابنتي زينب انتبهت مرعوبة نظرت الى حجرتي فلم تجدني وهي الآن تنادي :أماه فاطمة أين أنت ؟.

وكأني بلسان حالها تقول:

ياحيدر بالله زينب روح ليها
ومسّح دموعها وصبر عليها
أخافن على بنيتي من بجيها
تموت ومن يباري عيال الحسين

فعاد أمير المؤمنين عليه السلام الى الدار مسرعا اخذ ابنته زينب وضمها الى حجره يطيب قلبها ويمسح دموعها .

يمه بكينا من بعدج يتامى
يايمه الليل بعدج مانمامه
يايمه الدهر صوبنا بساهمه
اشوف اكبال عيني نورج يلوح
حاچيني يا يمه وجاوبيني
يا هو اخلاف عينچ يسليني

يصـــبرني ويــنشـــف دمــع عــيــنــي

ويــداوي صـــواب گــلــبــي والجــروح

اقول سيدي يا امير المؤمنين عليه السلام : هذه زينب صارت الى حجرك تمسح دموعها تطيب قلبها ولكن سيدي أين كنت من زينب ليلة الحادي عشر من المحرم لما باتت في الظلمات لا محام ولا كفيل لا حسين ولا عباس الأجساد على وجه التراب الرؤوس على رؤوس الرماح الخيام محروقة العائلة مسلوبه الاطفال مروعة .

وكأن لسان حالها :

حــيــدر يــابــوي مــا تجــيــنــا وتشـــوف شـــلــون نســـبــيــنــا

ســـبــايــا ونســـتــر بــديــنــا وزيــن الــعــبــاد مــگــيــديــنــه

الموضوع: من أسماء الزهراء عليها السلام أم أبيها

عن أبي جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أن فاطمة (عليها السلام) كانت تكنى أم أبيها(١).

سؤال: ما معنى إلام في اللغة؟

الجواب: قال تعالى ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنعام/ ٩٢]

سؤال: ما وجه المناسبة بين معنى الأم في اللغة واسم الزهراء سلام الله عليها بأم ابيها؟

الجواب: على أساس المعنى اللغوي بأن الأم هي الأصل نستطيع تفسير بأن فاطمة عليها السلام كانت مصدر وهذا ينطبق ويتماشى مع تفسير الكوثر...

أولا: ولعل وجه تسميتها بأمّ أبيها هو أنه صلى الله عليه وآله يعاملها عليها السلام معاملة الولد أمه وإنها تعامله معاملة الأم ولدها.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٤٣ ، ص ١٩.

عن عائشة كانت اذا دخلت عليه قام اليها فأخذها بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها (١).

وإذا أراد سفراً أو غزاة كان صلى الله عليه وآله آخر الناس عهداً بفاطمة عليها السلام ، وإذا قدم كان صلى الله عليه وآله أول الناس عهداً بفاطمة عليها السلام، وكان صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبّل عرض وجهها . . . ويدعو لها .

وكأنه يتزود من هذا النبع الصافي لسفره كما يتزود الولد المؤدب من أمه.

ومن جهةٍ أخرى ان فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه وتضمد جروحه وتخفف من آلامه كالأم المشفقة لولدها، وبالجملة كل ما يجده الولد في امه من العطف والرقة والشفقة والأنس فهو صلى الله عليه وآله يجده في فاطمة وكأنها أمه.

ثانيا: ولعل وجه التسمية الكشف عن مقامها عليها السلام: وهي لما نزلت آية الحجاب ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾[الأحزاب/ ٥٣].

(١) وهذه الروايه نقلها الترمذي في سننه ج٥ ص٧٠٠ والحاكم في المستدرك ج٣ ص١٦٠.

قال طلحة: أيريد محمد أن يمنعنا من النظر إلى بنات عمنا، أما والله لئن مات محمد لنتزوجن نساءه، ونجول بين خلاخيلهن!! (١)

وحين نزلت آيات الحجاب، وظهر من بعض المنافقين مثل الكلام الذي قد مرّ نزلت آية تقول :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣ ﴾[الأحزاب/ ٥٣] .

ثم جاء آية ثانية تتحدث عن مكانة زوجات النبي وأنهن بمثابة الأمهات لكم أيها المؤمنون قالت الآية: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب/ ٦].

وهذا يعني أن عائشة أم المؤمنين وأن زينب بنت جحش أم المؤمنين، ومارية القبطية أم المؤمنين، وحفصة أم المؤمنين، وخديجة الكبرى أم المؤمنين فأثارت هذه الآية سؤالاً عريضاً على الشفاه السؤال هو: إذا كانت كل واحدة من زوجات النبي أماً للمؤمنين فاطمة أم من؟ وهنا جاء الجواب على لسان الرسول الأمين الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى

---

(١) حقاً إنه عجب يثير الهم يجلب الحزن، أن نسمع مثل هذا الكلام من طلحة وهو من العشرة المبشرين بالجنة (....) ولا أعتقد أن بوابة الجنة سوف تنخلع أمامه ليدخل الجنة من أعرض الأبواب . هذا الذي لا يتورع من إظهار الهوى والغرام لزوجات النبي وهن أمهات المؤمنين ولم يحفظ حرمة رسول الله ..

حيث قال فاطمة أم أبيها ... ومن ذلك الحين أصبحت فاطمة أم أبيها، وصار الرسول يناديها بأم أبيها، فيقول: مرحباً بأم أبيها.

ثالثا: حنانها عليها السلام على أولادها ومن مصاديقه:

- عطفها على أولادها ساعة تكفينها لما رموا بأنفسهم على بدن أمهم يصرخون يبكون يقول امير المؤمنين عليه السلام والعيش الذي بيننا سمعتها حنت وآنت وقامت وضمت الحسنين الى صدرها حتى سمعت هاتفا من السماء يقول: ياعلي نح الحسنين عن بدن امهما فلقد ابكيا ملائكة السماء.
- عطفها على أولادها بعد رحيلها عليها السلام كانت تنظر الى أولادها بعين العطف والحنان قالوا انه في ليلة دفنها وبعد ان وارها أمير المؤمنين عليه السلام غفت عيناه عند قبرها بينما هو كذلك وهو كذلك واذا بالزهراء عليها السلام تتراءى له وتقول: «ابا الحسن عجل بالرجوع الى الدار» فسألها: لماذا؟ نفسي لا تطاوعني ان أفارق قبرك يابنت رسول الله قالت عليها السلام: أبا الحسن ان ابنتي زينب انتبهت مرعوبة نظرت الى حجرتي فلم تجدني وهي الآن تنادي: أماه فاطمة أين أنت؟

ياحيدر بالله زينب روح ليها
ومسّح دموعها وصبر عليها
أخافن على بنيتي من بجيها
تموت ومن يباري عيال الحسين

يـمـه بـكـيـنـا مـن بـعـدج يـتـامـى

يــايــمــه الــلــيــل بــعــدج مــانــنــامــه

يــايــمــه الــدهــر صـــوبــنــا بســـاهمــه

اشـــوف اكــبــال عــيــنــي نــورج يــلــوح

حــاچــيــنــي يــا يــمــه وجــاوبــيــنــي

يــا هــو اخــلاف عــيــنــچ يســـلــيــنــي

يصـــبرني ويـــنشـــف دمــع عـــيـــنــي

ويـداوي صـــواب گــلــبــي والجـروح

حــيــدر يــابــوي مــا تجــيــنــا وتشـــوف شـــلــون نســبــيــنــا

ســبــايــا ونســـتر بــديــنــا وزيــن الــعــبــاد مــگــيــديــنــه

الموضوع: افضلية الزهراء عليها السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام

ورد في زيارة الجامعة: فَبَلَغَ اللهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكَرَّمِينَ، وَأَعْلَى مَنَازِلَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ ...

أولا: ويظهر منه ان الله تعالى جعلهم في أكمل واعلى وارفع وأشرف تلك المراتب ....

ثانيا: ويلزم منها افضليتهم عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله ... وكيف لا يكونون أفضل وما تكاملت نبوة لنبي حتى اقر بفضلهم والاخبار دالة على ذلك ومنها:

١. ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ما تكاملت النبوة لنبي في الاظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم(١) .

٢. عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام :ما نبئ نبي قط الا بمعرفة حقنا وبفضلنا عمن سوانا .

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٦ ، ص ٢٨١.

٣. عن مولانا الباقر عليه السلام :على معرفتها دارت القرون الأولى ،فسئل عليه السلام عن معنى القرون الأولى ، فقال عليه السلام :قرون كل الأنبياء والمرسلين .

بمعنى صارت معرفتها علّة لثبوت النبوة والرسالة للانبياء عليهم السلام والعلة افضل من المعلول .

٤. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله :فاطمة روحي التي بين جنبي .

٥. قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة، وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوجت عليا، فقلت لهم: والله ما أنا منعتكم وزوجته، بل الله منعكم وزوجه، فهبط علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق عليا لما كان لفاطمة ابنتك كفو على وجه الارض آدم فمن دونه (١) .

وهذ يظهر علو مقامها عليها السلام على الأنبياء الكرام عليهم السلام ...فما كان للانبياء من الفضائل الا واجتمعت في مولاتنا الزهراء عليها السلام :

أولا: النبي آدم عليه السلام:

١. فآدم أبو البشر خلقه الله من تراب ...والزهراء من ثمار الجنة ...

٢. آدم أبو البشر والزهراء عليها السلام لولاها لا يوجد بشر ... فقال الله : يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٤٣ ، ص ٩٢.

ولا قمرا منيرا، ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور، ولا بحرا يجري، ولا فلكا يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء.

هـــم النـــورُ نور الله جـــلّ جـــلالـُــه
هم التِّين والزَّيـــتون والشـفــــــعُ والوترُ

ميامين في أبياتهـــــــــــم نزل الذكرُ
مـــــهـــــابطُ وحي الله خـُــزّانُ علمِه

ومكنونـــةٌ من قبل أن يُخلَـــق الــــذرُّ
وأسمـــاؤهـــم مـــكتوبـــةٌ فوقَ عرشِه

ولـــــولاهُمُ لم يـــــخلق اللهُ آدمــــاً
ولا كان زيدٌ في الأنـــام ولا عمـــــــرو

ولا سُــطِحت أرضٌ ولا رُفـــــعت ســما
ولا طلعــت شــمسٌ ولا أشــرق البدرُ(1)

---

(١) هو الشّيخ صالح بن عبد الوهاب الحلّي الشّهير بابنِ العرندس، أحد أعلام الشّيعة ومن مؤلّفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

توفّي حدود ٨٤٠ هجريّة بالحلّة، وله فيها قبرٌ يُزار ويُتبرَّك به.

قال الشّيخ الأميني رحمه الله، في (الغدير) في ترجمته لابن العرندس: «ومن شعر شيخنا الصّالح رائيّةٌ اشتهر بين الأصحاب أنّها لم تُقرأ في مجلسٍ إلّا وحضرَه الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف».

٣. آدم عليه السلام اسجد الله له الملائكة والزهراء عليها السلام هي السبب لسجود الملائكة لآدم عليه السلام لآن الملائكة كان سجودهم ...للأنوار التي كانت تسطع في جبينه ...

النبي نوح عليه السلام

في حادثة الغرق استقر في سفينته ونجا ببركة توسله بأسماء محمد واله عليهم السلام فهم عليهم السلام السفينة المنجية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق (١) والزهراء عليها السلام هي أصل هذا البيت الطاهر والمعبر عنه بسفينة النجاة.

النبي عيسى عليه السلام

جعله الله سبحانه يتكلم في المهد والصديقة الطاهرة عليها السلام كانت تسبح وهي في بطن أمها ...الرسول صلى الله عليه وآله يدخل على خديجة عليها السلام ويراها تتكلم فيقول صلى الله عليه وآله: يا خديجة مع من تتكلمين؟ فتقول: أتكلم مع هذا المولود الذي في بطني، فيقول صلى الله عليه وآله: ابشري يا خديجة انها انثى طاهرة مباركة.

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٣ ، ص ١٢٣.

المصيبة

أقول هذه الصديقة الطاهرة مع مالها من فضائل وكرامات ومقامات ما رعوا لها حقا ولا ذمة.

فما رعو حقا لها وذمةً وانتهكوا لله اي حرمةٍ
فواحد للباب والجدارِ يعصرها يا غيرة الجبارِ
فكسرو اضلاعها وحينها قد أسقطوا يا بأبي جنينها
وواحدٌ بالسوط قد اذاها وما رعى الله ولا أباها

بمن تستغيث روحي فداها؟ صاحت: أبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب !!!.

كومك يابه بعد عينك اجروا دموعي
حركوا يابه باب بيتي وكسروا ضلوعي
كومك يابه بعد عينك ما يرحموني
مالوا عليَّ بالسوط وظلوا يضربوني
كومك يابه ما رعوني وخلاف عينك روعوني
بالباب لمن هيسوني للحايط وليه عصروني

ومن استغاثاتها عليها السلام ...استغاثة بفضة: يا فضة اليك فخذيني والى صدرك فسنديني فلقد وربي أسقطوا ما في احشائي من حمل (١) :

اصيحن والدمع سجاب يافضة الضلع مني انعاب
ومحسن وكع عند الباب كومي الساع عن الكاع شيليني
انــا المــن اشــــتـكـي حــالي وهضـــمـي الــلي جـرى عــليَّ
ضــــلـعـي الي هــدم حـيــلي ودمــعـي لــيـكـت جــاريَّــه
مــا انــا وديــعــة الهــادي وانــت تــكــفــلـت بـيــه
اذلــن مــن بــعــد عــزي وانــت الي تــعــز الجــار

(١) الموضوع مقتبس من الطريق الى المنبر الحسيني ، عبد الوهاب الكاشاني ، ج٣، ص١٤٧ ،١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥ ،١٥٦، ١٥٧، ١٨٨ « تعدد الصفحات الأخيرة بسبب تعدد الأشعار » .

الموضوع: من هو الشيعي بنظر فاطمة عليها السلام

عن الإمام الحسن العسكري قال عليه السلام: قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا».

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها.

فقالت فاطمة عليها السلام قولي له: «ليس هكذا فان شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي اعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة

بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»(١).

اذن الحديث بين:

- من هو الشيعي ومن هو الموالي.
- من كان منهجهم العقدي والعبادي على طريقة ال محمد عليهم السلام إذا خالفوا أوامرهم ونواهيهم في سائر الموبقات هم من الموالين.
- الموالي المرتكب للموبقات يطهر منها وحسب المخالفة في عدة مراحل منها:

١. في الدنيا وبلائها: مرض، فقر، وما اشبهها من البلايا والرزايا...

٢. في سكرات الموت ...

٣. في البرزخ وشدائدها ...

٤. في القيامة ...اي جهنم ودركاتها ...

- وإذا لم يطهر بهذه المراحل يستنقذ بالاكسير الأعظم وهو شفاعة محمد واله عليه السلام و عليهم السلام ومحور هذا الاكسير هي

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ،ص٣٠٨.

فاطمة الزهراء عليها السلام لان الله سبحانه يرضى لرضاها ورضاها الشفاعة للمذنبين.

المصيبة

نعم الزهراء عليها السلام صاحبة الشفاعة وبضعة رسول الله صلى الله عليه وآله ...تعرضت واهل بيتها لظلم عظيم ...ففي الخبر بعد ما جرى عليها من حرق دارها وركلها وكسر ضلعها واسقاط جنينها بقيت طريحة الفراش، وقد أخذ منها الهزال كلّ مأخذ، وما بقي منها سوى الهيكل العظمي فقط.!!! وفي ذلك اليوم الذي توفيت فيه، لقد رأت أَباها في المنام وهو يقول لها: هلمّي إليّ يا بُنَيَّة فإنّي اليك مشُتاقٌ ثمّ قال لها: أنتِ الليلةَ عندي (١).

يقول السيد المقرم: رأت الزهراء عليها السلام أباها في المنام فشكت إليه ما نالها من بعده، فقال لها: انك قادمة عن قريب. وما زالت تقول في تلك الأيام والليالي: يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد. فإذا قال لها أمير المؤمنين عافاك الله وأبقاك. تقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق برسول الله.

ولما كان اليوم الذي توفيت فيه أتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعد هنيئة سمعها تقول: عليكم السلام

---

(١) ينظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٧٩.

يا رسل ربي فسألها أمير المؤمنين عمن سلم عليها فأخبرته بأن ميكائيل سلم عليها وهو يقول: إن الله تعالى يقرؤك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى وجنة المأوى.

وفي ذلك اليوم وقبيل المغرب قالت لأم سلمى زوجة أبي رافع التي كانت تُمَرِّضُهَا أيام علتها: يا أماه اسكبي لي غسلا فاغتسلت ثم قالت: يا أماه أعطني ثيابي الجدد فلبستها وأمرتها أن تقدم فراشها وسط البيت ففعلن ثم نامت مستقبلة القبلة وقالت: يا أماه إني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد. قالت أسماء بن عميس ـ وكانت تُمَرِّضُهَا أيضا ـ فخرجتُ عنها وانتظرتها ساعة فناديتها بعد ذلك: يا بنت محمد المصطفى يا بنت أكرم من حملته النساء... يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فلم تجب فدخلتُ البيت وكشفتُ الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها وفارقت روحها الدنيا. رحم الله من نادى: وا فاطمتاه، وا سيدتاه، وا مظلومتاه.

فائزي

بـــــنت الــــــنبي مـــــاتت ابـــــعلتها خفيـه

وآجـــــــرك الله يــــــا عــــــلي في هـالـرزيـه

نــــــادى عـلي المـرتضـــــــى حســـــن وحســـين

آجـــــركــــــم الله يــــــا ولادي بـــــــالزچيه

مــــــكســــورة الأضـــــــــلاع وحـزني عـليـهـا

دهـــــري فـــــجعني بـالنبي واليوم بيهـا

قام الإمام عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس ولما غسلها أخذ في تكفينها وقبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: وا حسرتاه لا تنطفي من فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا يتيمين غريبين في دار الدنيا.

نصاري

گضـــــــت وامـــــصـابها ما مر شـبيهه

بچوا ســــــبطينهـا او شــــــبگوا عليهـا

حـــــنـــــت آه شــــبگتـــهم بـــديـــها

او هـتف بـالعـرش نـحيهـم يبـو احســين

يـــــحيدر شـــــيل ســـــبطين الـــزكيه

شـــــيل احـــــسـين يـــــا حـــيدر واخيه

ارضـــــها والـــسمه حـــنَّت ســـويه

الـفـگـد بضــعـة الهـادي او يـنحـب الـديـن

ولما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم أقبلوا إلى دار الزهراء عليها السلام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا، إن ابنة رسول الله أخّر إخراجها هذه العشية.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة.

أقول: ولا أدري ما حال أولاد الزهراء وهم ينظرون إلى نعشها.

فائزي

الله زيـــــنب نـــــايحه واتـــــصـيح يـــــا باب
لا تـــدفنون امـــنه البتوله تحت التراب
يـــــظلم عــــليّه مـــــنزلي يــــا داحي الباب
الــدنيه عـــلينه مـــظلمه بـــعد الـــزچيه
شـــــالوا نـــــعشــها والــــنسـه كلها ايتباچون
او زينب تنادي يا علي دمشـــوا على هون
اضـــلوع منـهـا امكســــــره يـا بـوي تـدرون
وايــــامها كـــلها گضــــتها بـــالعزيه

***

واهــاً لـبـنـت المصــطـفـى لِمِ جُـهـزت
لــــــيـلاً ولم عـفَّـى الـوصيُّ مـزارهـا

ما شــيّعوا بنت الرســولِ وأسَّــســوا

ظـــــلمَ الــــبتولِ وهتَّكوا أســتارهـا

الموضوع: من ظلامات الزهراء عليها السلام غصب فدك

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [الحشر: ٦-٧].

سبب النزول

بعد خروج يهود بني النضير من المدينة بقيت بساتينهم وأراضيهم وبيوتهم وقسم من أموالهم في المدينة، فأشار بعض شيوخ المسلمين على رسول الله صلى الله عليه وآله تماشياً مع سنّة جاهلية ـ حيث قالوا له خذ الصفوة من أموالهم وربع ممتلكاتهم، واترك لنا المتبّقي كي نقسّمه بيننا، فنزلت الآيات أعلاه حيث أعلنت صراحة أنّ هذه الغنائم التي لم تكن بسبب قتال، ولم تكن نتيجة

حرب، فإنّها جميعاً من مختصات الرّسول ﷺ بإعتباره رئيساً للدولة الإسلامية، ويتصرّف بها كما يشاء، وفقاً لما يقدره من المصلحة في ذلك.

التّفسير

حكم الغنائم بغير الحرب

إنّ هذه الآيات تبيّن حكم غنائم بني النضير، كما أنّها في نفس الوقت توضّح حكماً عاماً حول الغنائم التي يحصل عليها المسلمون بدون حرب.

معنى لطيف لرجوع الغنائم للمسلمين

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾.

«أفاء» من مادّة (فيء) على وزن شيء ـ وهي في الأصل بمعنى الرجوع، وإطلاق كلمة (فيء) على هذا اللون من الغنائم لعلّه بإعتبار أنّ الله سبحانه قد خلق هذه النعم والهبات العظيمة في عالم الوجود في الأصل للمؤمنين، وعلى رأسهم الرّسول الأعظم ﷺ الذي هو أشرف الكائنات، وبناءً على هذا فإنّ الجاحدين لوجود الله والعاصين له بالرغم من إمتلاكهم للبعض من هذه النعم بموجب القواعد الشرعية والعرفية، إلاّ أنّهم يعتبرون غاصبين لها، ولذلك فإنّ عودة هذه الأموال إلى أصحابها الحقيقيين (وهم المؤمنون) يسمّى (فيئاً) في الحقيقة.

والهدف من مجموع الجملة أنّ جميع الموارد التي لم يحدث فيها قتال وفيها غنائم، فإنّها لا توزّع بين المقاتلين، وتوضع بصورة تامّة تحت تصرّف رئيس الدولة الإسلامية وهو يصرفها في الموارد التي بينتها الآية اللاحقة.

سؤلان مهمان

السؤال الأول: إنّ الحصول على غنائم بني النضير لم يتمّ بدون حرب، بل إنّ المسلمين زحفوا بجيشهم نحو قلاعهم وحاصروها، وقيل أنّ إشتباكاً مسلّحاً قد حصل في حدود ضيّقة بين الطرفين.

وفي مقام الجواب نقول: بأنّ قلاع بني النضير ـ كما ذكروا ـ لم تكن بعيدة عن المدينة، وذكر بعض المفسّرين أنّ المسافة بين المدينة والقلاع ميلان وأنّ المسلمين ذهبوا إليها سيراً على أقدامهم، وبناءً على هذا فلم يواجهوا مشقّة حقيقية.

أمّا بالنسبة لموضوع الإشتباك المسلّح فإنّه لم يثبت من الناحية التأريخية، كما أنّ الحصار لم يستمرّ طويلا، وبناءً على هذا فإنّنا نستطيع القول بأنّه لم يحدث شيء يمكن أن نسمّيه قتالا، ولم يرق دم على الأرض.

السؤال الثاني: صرّحت الآية برجوع جميع الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وآله فهل يفهم من ذلك أن يصرفها جميعاً في موارده الشخصية؟

الجواب: كلا وانما أُعطيت له لكونه رئيساً للدولة الإسلامية، وخاصّة كونه المتصدّي لتغطية حاجات المعوزين، لذا فإنّ القسم الأكبر يصرف في هذا

المجال وكا بينت الآية ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾.

ثمّ يستعرض سبحانه فلسفة هذا التقسيم الدقيق بقوله تعالى: ﴿ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ﴾ فيتداول الأغنياء الثروات فيما بينهم ويحرم منها الفقراء.

من مصاديق الفيء ارض فدك وكيف وصلت للزهراء عليها السلام

«فدك»: إحدى القرى المثمرة في أطراف المدينة ... ولمّا سقطت قلاع «خيبر» في السنة السابعة للهجرة، الواحدة تلو الأُخرى أمام قوّة المسلمين، واندحر اليهود. جاء ساكنو فدك يطلبون الصلح مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطوا نصف أراضيهم وبساتينهم لرسول الله واحتفظوا بالقسم الآخر لأنفسهم، وتعهّدوا للرسول بزراعة أراضيه وأخذ الأُجرة عوض الجهد الذي يبذلونه... فإنّ الرّسول صلى الله عليه وآله وهبها لإبنته فاطمة عليها السلام.

وذلك على أثر قوله تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦] ... أنّه صلى الله عليه وآله عندما نزلت هذه الآية عليه أعطى فدكاً لفاطمة (١) .

وفي خبر اخر ... وبعد هذه الحادثة نزل جبرئيل عليه السلام بالآية المباركة: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦] فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذو القربى؟

---

(١) الى هنا البحث ينظر: تفسير الأمثل للعلامة ناصر مكارم الشيرازي الآيات ٦- ٧ من سورة الحشر.

وما حقها؟ فقال له عن الله تبارك وتعالى: «أعط فاطمة فدكاً» فقال النبي صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام: «يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفدك واختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء وإنه قد كان لأمك خديجة عليها السلام على أبيك مهر وإن أباك قد جعلها لك بذلك وانحلك إياها تكون لك ولولدك بعدك»(١).

من اهم أسباب إعطاء فدك للزهراء عليها السلام

١. عوض عن أموال أمها عليها السلام ...

٢. تكريما للزهراء عليها السلام وذريتها ...

٣. لأمانتها ...وأنفاقها لبني هاشم وفقراء المؤمنين ...

مصادرة وغصب فدك

بدعوى حديث مروي ... فقال أبو بكر أنّه سمع عن النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

محاكاة الحديث والظاهر يخالف القرآن الكريم

١. قال تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودَ ﴿١٦﴾ ﴾ [النمل: ١٦] وقوله تعالى ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ [مريم: ٥-٦].

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٩ ، ص ١١٨ .

وهذا ما احتجت به الزهراء عليها السلام

اذن الحديث مكذوب ...

وهناك احتجاج اخر للزهراء عليها السلام ومفاده: بأن النبي صلى الله عليه وآله وهب فدك لها في حياتها وما ورثتها...

الطرف الاخر المتمثل بالسلطة رد الاحتجاج بـــ: طلب الشهود

شهود الزهراء عليها السلام: علي عليه السلام والحسنان عليهما السلام ام ايمن وأسماء وغلام...

السلطة: رفضت شهادة امير المؤمنين عليه السلام بدعوى يجر النفع لنفسه**!!**

محاكاة الاحتجاج ولوازمه

١. طلب البينة والشهود خلاف القاعدة الفقهية البينة على من ادعى ...والمفروض السلطة هي من ادعت وعليها البينة.

٢. علي عليه السلام ...وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعـــــالى ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آلـــ عمران: ٦١] تكذيبه يعني تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣. طلب الشهود من فاطمة الزهراء عليها السلام يعني تكذيب الله سبحانه لان سبحانه شهد لها ولأمير المؤمنين عليهما السلام بالطهارة بقوله **تعالى** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

سؤال ما هو السبب الحقيقي لمصادرة فدك؟

الجواب:

١. وجود (فدك) بيد زوجة الإمام علي عليه السلام تمثّل قدرة إقتصادية يمكن أن تستخدم في مجال التحرّك السياسي الخاصّ بالإمام علي عليه السلام.

٢. ومن جهة أُخرى كان هنالك موقف وتصميم على تحجيم حركة الإمام عليه السلام وأصحابه في المجالات المختلفة(١) .

٣. اسقاط قدسية اهل البيت عليهم السلام

فدك في التأريخ الاموي والعباسي

يقول العلامة صاحب الأمثل(٢) : وقد إستعملت قضيّة فدك عبر العصور التاريخية المختلفة كموضوع يراد التظاهر من خلاله بالودّ لأهل البيت عليهم السلام من قبل بعض الخلفاء وذلك لمآرب سياسيّة، فكانوا يرجعون فدكاً لآل الرّسول تارةً، ويصادرونها ثانية، وقد تكرّر هذا الفعل عدّة مرّات في فترات حكم خلفاء بني أُميّة وبني العبّاس.

حدود فدك بنظر اهل البيت عليهم السلام

ولذلك بعض اهل البيت عليهم السلام عندما ينظر لها سياسيا يعطيها بعدها السياسي ... ان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر عليه السلام : يا ابا الحسن حد فدك

---

(١) ينظر تفسير الأمثل للعلامة ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الآيتين ٦، ٧ من سورة الحشر.

(٢) المصدر.

حتى أردها عليك، فيأبى، حتى الح عليْه، فقال: لا أخذها إلاّ بحدودها، قال وما حدودها؟ قال: يا أمير المؤمنين أن حددتها لم تردها، قال: بحق جدك إلاّ فعلت، قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: هيه.

قال والحد الثاني: سمرقند، فأربد وجهه.

قال: والحد الثالث افريقيه، فاسود وجهه، وقال: هيه.

قال: والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي.

قال موسى: قد اعلمتك أني إن حددتها لم تردها (١).

اذن اغتصاب فدك لمحاصرة بني هاشم ...

قصة ظريفة لبيان ظلامة فدك وامتدادها لأولاد الزهراء عليها السلام

قال العلامة محمد علي سيبويه قدس سره إني التقيت في احدى الحوزات العلمية بأحد كبار الاساتذة فكان شديد الاحترام لكل سيد يدخل المجلس وبالرغم من كبر سنه كان يقوم للكبير والصغير من السادة الواردين وينظر إليهم بعطف عميق، فتقربت اليه حتى صادقته ثم سألته بعد مدة عن سبب مودته واحترامه الشديد للسادة؟ فرأيت قطرات الدموع وقد حجبت عينيه المعبرتين عن قصة ما، فسكت العالم ولم ينطق الا بعد اصراري حيث قال: كان في المحلة التي نسكن فيها سيد من الباعة المتجولين يجلس على الارض

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٩، ص ٢٠٠، ح٣.

ويبسط ما عنده من البصل للبيع، وذات يوم ارسلت احد اولادي ليشتري منه بصلاً، فعاد يحمل بصلاً رديئاً فأخذت منه الكيس وجئت الى السيد وهو رجل كبير السن، وكان جالساً على الارض قرب صندوق بصله فأنبته بشدة فالتفت اليَّ السيد المسكين وهو يقول لي بهدوء من دون ان يقابلني بالمثل، لو لم يغصبوا حق جدتي الزهراء عليها السلام بالأمس، لما اهنتني انت اليوم، ولم اجد بداً للكد بهذا الجهد والاذى لجلب الخبز لعيالي، يقول هذا العالم: لقد هزني هذا الكلام من الاعماق وشعرت في تلك اللحظة وكأنَّ فقرات ظهري قد انكسرت، ومنذ ذلك اليوم صرت كلما ارى سيداً اشعر كأنَّ دموعي تكاد ان تجري من غير اختيار وارادة.

المصيبة: فاطمة عليها السلام على فراش الموت

...فاطمة عليها السلام تخبر امير المؤمنين عليه السلام بقرب وفاتها ...وقال : يا فاطمة حزن أبيك حينئذ باق في صميم قلبي فكيف لي أن أزيده بفراقك فقالت له : يأبن العم أصبر على فراقي كما صبرت على فراق أبي أن الله مع الصابرين وهي مع ذلك تغسل قميصي ولديها وتمشط رئسيهما ثم قالت لهما يا قرت عيني أمضيا إلى قبر جدكما واسألا الله أن يمن علي بالشفاء لأنها ما أرادت أن يحضرا وصيتها لأمير المؤمنين عليه السلام لئلا يصيبهما الجزع فمضيا من عندها فأمرت فضة أن تفرش لها فراش المرض فاضطجعت علية وطلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جانبها فبينما هم في هذه الحالة سمعوا اصواتا

عالية وبكاء وعويلا وهم يقولون: واويلاه وامصيبتاه واكربتاه فخرجت فضة فإذا هي بالحسن والحسين يبكيان فقال لهما أبوهما ما بالكما تبكيان يا قرة عيني فقالا يا ابتاه لما وصلنا الى القبر سمعنا هاتفا يقول أن يتاما فاطمة قد أتيا وهذا محمد المصطفى يقول : إن ولديَّ وقرة عينيَّ قد أقبلا فلما سمعنا هذه الأصوات دنينا إلى القبر الشريف فسمعنا منادي يقول أرجعا إلى أمكما وودعاها قبل وفاتها فاني قد جئت مع جمع من الانبياء لاستقبال روح امكما.

...فلما نظرا الى امهم عليها السلام وجدها تجود بنفسها الشريف فجعلا يقبلان يديها ورجليها وهما يقولان أماه افتحي عينيك وانظري إلى يتيميك فلما سمعت صوتهما فتحت عيناها فرئتهما يبكيان فضمتهما إلى صدرها وهي تبكي...

ولما كان اليوم الذي توفيت فيه أتاها جبرئيل ومعه الملائكة فسلم عليها فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعد هنيئة سمعها تقول: عليكم السلام يا رسول ربي فسألها أمير المؤمنين عمن سلم عليها فأخبرته بأن ميكائيل سلم عليْها وهو يقول: إن الله تعالى يقرؤك السلام يا حبيبة حبيب الله وثمرة فؤاده اليوم تلحقين بالرفيق الأعلى وجنة المأوى.

وفي ذلك اليوم وقبيل المغرب ... قضت نحبها وفارقت روحها الدنيا.

رحم الله من نادى: وافاطمتاه واسيدتاه وامظلومتاه!!

ثم ...قام الإمام عليه السلام بتغسيلها ... ولما غسلها أخذ في تكفينها وقبل أن يعقد الرداء عليْها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا

وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: وا حسرتاه لا تنطفي من فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء ...اماها إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا يتيمين غريبين في دار الدنيا.

نصاري

گضـت وامصـابها مـا مر شـبيهـه

بچوا سـبطينهـا او شـبگوا عليهـا

حنـت آه شـبگتهـم بـديهـا او هتـف بالـعرش نحيهـم يبو احسـين

يحيـدر شـيـل سـبطين الـزكيـه

شـيـل احسـين يـا حـيدر واخيـه

ولما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم أقبلوا إلى دار الزهراء عليها السلام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا، إن ابنة رسول الله أخّر إخراجها هذه العشية.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة. حسب ما ورد في الوصية إي في اليل.

أقول: ولا أدري ما حال أولاد الزهراء وهم ينظرون إلى نعشها.

فائزي

زينب تنادي يا علي دمشوا على هون

اضلوع منها امكسره يا بوي تدرون

وايامها كلها گضتها بالعزيه

أبوذية

ابهظم وبضيم هالدنيه نعشها ولا يوم الدهر روحي نعشها

عله الشالوا ابليل أظلم نعشها او دفنها ابليل حماي الحميه

تخميس

ماتت ولم يشهدوا ليلا جنازتَها

سوى عليٍّ وعمارٍ وسلمانِ

وفي الصحيح رووا أن النبيَّ بها

قد قال فاطمُ روحي وجثماني

الموضوع: العلاقة الاسرية الطيبة نموذج « الزهراء وامير المؤمنين عليهما السلام »

قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١]

وقفة مقتضبة مع الآية

يقول العلامة ناصر مكارم الشيرازي (١): أي من جنسكم وحيث أن استمرار العلاقة بين الزوجين خاصة، وبين جميع الناس عامة، يحتاج إلى جذب قلبي وروحاني، فإنّ الآية تعقب على ذلك مضيفةً (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً). ولمزيد التأكيد تُختتم الآية بالقول: (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

---

(١) ينظر :الشيرازي ، ناصر مكارم الشيرازي ، تفسير الأمثل مي كتاب الله المنزل ، سورة الروم الآية ٢١ .

الهدف من الزواج وأثره الاجتماعي

القرآن ـ في هذه الآية ـ جعل الهدف من الزواج الإطمئنان والسكن، والحقّ أن وجود الأزواج مع هذه الخصائص للناس التي تعتبر أساس الإطمئنان في الحياة، هو أحد مواهب الله العظيمة.

منشئ السكن والاطمئنان

وهذا السكن أو الإطمئنان ينشأ من أن هذين الجنسين يكمل بعضهما بعضاً، وكل منهما أساس النشاط والنماء لصاحبه، بحيث يعد كل منهما ناقصاً بغير صاحبه، فمن الطبيعي أن تكون بين الزوجين مثل هذه الجاذبيّة القوية.

قال تعالى﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

واللباس يحفظ الجسم من:

١. الحر والبرد وأنواع الأخطار.

٢. يستر عيوب الجسم.

٣. أنه زينة للإنسان، وتشبيه الزوج باللباس يشمل كل هذه الجوانب.

اذن الزوجان: يحفظ كل منهما الآخر من الإنحراف والعيوب، ويوفّر كل منهما سبل الراحة والطمأنينة للآخر، وكل منهما زينة للآخر.

هذا التعبير يوضّح غاية الارتباط المعنوي بين الرجل والمرأة ومساواتهما في هذا المجال، فالتعبير جاء للرجل كما جاء للمرأة بدون تغيير.

اهمال سنة الزواج يعد نقص

ومن هنا يمكن الاستنتاج بأنّ الذين يهملون هذه السنة الإلهية وجودهم ناقص، لأنّ مرحلة تكاملية منهم متوقفة، (إلاّ أن توجب الظروف الخاصة والضرورة في بقائهم عزّاباً).

وعلى كل حال، فإنّ هذا الإطمئنان أو السكن يكون من عدّة جهات «جسمياً وروحيّاً وفردياً واجتماعيّاً».

ولا يمكن إنكار الأمراض التي تصيب الجسم في حالة عدم الزواج، وكذلك عدم التعادل الروحي والإضطراب النفسي عند غير المتزوجين.

ثمّ أنّ الأفراد العزّاب لا يحسّون بالمسؤولية ـ من الناحية الاجتماعية ـ كثيراً. ولذلك فإن الإنتحار تزداد بين أمثال هؤلاء أكثر. كما تصدر منهم جرائم مهولة أكثر من سواهم أيضاً.

المودة والرحمة

وأمّا مسألة «المودة والرحمة» فهما في الحقيقة «ملاط» البناء في المجتمع الإنساني، لأنّ المجتمع يتكون من افراد متفرقين كما أن البناء العظيم يتألف من عدد من الطابوق و «الآجر» أو الأحجار. فلو أن هؤلاء الأفراد المتفرقين اجتمعوا، أو أن تلك الأجزاء المتناثرة وصلت بعضها ببعض، لنشأ من ذلك المجتمع أو البناء حينئذ.

فالذي خلق الإنسان للحياة الإجتماعية جعل في قلبه وروحه هذه الرابطة الضرورية.

والفرق بين «المودة» و «الرحمة» قد يعود إلى:

المودة هي الباعثة على الإرتباط في بداية الأمر بين الزوجين، ولكن في النهاية، وحين يضعف أحد الزوجين فلا يكون قادراً على الخدمة، تأخذ الرحمة مكان المودة وتحلّ محلها.

فالمودّة، غالباً ما يكون فيها «تقابل بين الطرفين»، فهي بمثابة الفعل ورد الفعل، غير أنّ الرحمة من جانب واحد فهي إيثار وعطف (١).

نموذج للزواج المشفوع بالمودة والرحمة

زَواجُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاَلْزَّهْراءِ عليهما السلام هوَ اَلْمِصْداقُ الاَتَمَّ الُمحَقَّقُ لِلْمَوَدَّةِ والرَّحْمَةِ فَفِي الرِّوايَةِ... لَمَا حَانَتْ وَفاتُها طَلَبَتْ مِنْ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِها لِتوصيه بِمَا تُرِيدُ قَائِلَةً لَهُ يَا ابْنَ العَمِّ اجْلِسْ عِنْدِي هَنِيئَةٌ فَقَدْ حَانَ الفِراقُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهَا وَوَضْعَهُ فِي حِجْرِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ :

هو الدهرُ لا تفنى عجائبُهُ ... عن الكرام ولا تهدو نوائبُهُ
فليت شعري إلى كم ذا تُجاذبنا ... فنونُه وإلى كم ذا نُجاذبُهُ

---

(١)بالطبع فإنّ الآية تبيّن المودة والرحمة بين الزوجين، ولكن يحتمل أن يكون التعبير «بينكم» إشارة إلى جميع الناس. والزوجان مصداق بارز من مصاديق هذا التعبير، لأنّه ليست الحياة العائلية وحدها لا تستقيم إلاّ بهذين الأصلين (المودّة والرحمة) بل جميع المجتمع الإنساني قائم على هذين الأصلين وزوالها من المجتمع ـ وحتى نقصانها يؤدي الى أنواع الارباك والشقاء والاضطراب الإجتماعي.

فَقَالَتْ : يَا ابْنُ العَمِّ هَذَا وَقْتَ الوَصيَّةِ لَا وَقْتَ التَّعْزِيَةِ : فَقَالَ : مَا وَصيَّتُكَ يَا ابْنَةُ العَمِّ ؟

أولا: طلبت العفو والصفح

قالت: إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني. قال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة عليّ والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

ثانيا: الوصية بأولادها

فقالت: فإني أوصيك يا ابن العم، أن تلتفت إلى أولادي، فإنهما سيقتلان بعدنا وتشرد ذراريهما.

ثالثا: اختيار زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام

فقالت له: أن تتزوج بأمامه ابنة أختي لتقوم بخدمة أولادي.

رابعا: ان يغسلها من وراء الثياب!!

قالت يا أبا الحسن: غسلني من وراء الثياب ولا تكفني فإني طاهرة مطهرة، (وتعلل بعض الأخبار لئلا يرى أمير المؤمنين عليه السلام ضلعها المكسور ومتنها المسود من ضرب السياط)(١) .

---

(١) قال بعضهم فلما غسلها أمير المؤمنين عليه السلام من وراء الثياب ومر بيده على صدرها أحسّ بخسف فيه فإذا هو ضلع من أضلاعها مكسور فاعتزلها وجلس ناحية يبكي فأقبل إليه

خامسا: مواصفات نعشها

ان يكون بهيئة خاصة رعاية للستر والحجاب ...ثم أوصته أن يتخذ لها نعشا لأنها رأت الملائكة صوروا صورته ووصفته له.

سادسا: منع الظالمين لها من الحضور عند مراسيم جنازتها

قالت عليها السلام: وأن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا عليّ.

سابعا: التحنيط بفاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله

وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من فاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفني وصل عليّ.

ثامنا: زيارتها بعد الدفن وتلاوة القران

ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنسا عظيما، وإذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى اُنس الأحياء.

الحسنان وهما يبكيان وكانت أسماء تعينه على تغسليها فلما رأته كذلك أتت إليه وقالت: سيدي لِمَ تركت تغسيلها سيدي أتبكي لفراقها؟ فقال لا يا أسماء وإن عزّ عليّ فراقها، ولكن انظري هذا ضلع من أضلاعها مكسور وكانت تخفي عليّ ذلك.

المصيبة

تاسعا: الدفن ليلا وسرا

...يا بن العمّ أُوصيك ألا يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني فإنّهم عدوّي وعدوّ رسول الله، ولا تترك أن يصلّي عليَّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار.

روحي من الهظم خلصت وعمري اليوم تاليته
اريد الحك لبوي اليوم وحجيله اشجره عليه
لاكن اريد اوصيك يابا الحسن بوصيه
عدوانك الهضموني ما ريدن يحضروني
وللكبر يشيعوني غسلني بظلام الليل ياكرار ودفني

ومن وصاياها ...قالت عليها السلام: وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار.

أقول لقد سمع أمير المؤمنين عليه السلام وصيتها ودموعه جارية قام بتنفيذها كما أرادت.

مثل ما وصت الكرار بالليل النعش شاله
شگ بيده ضريح الها او دمعه اعله الوجن ساله

نـــزلها او تـــشب نـــاره او يـــنحب والـــترب هـــاله

عـــليها او صـــاح يـــالمختار امـــست عـــندك الزهره

وهـــــي الـــــتخبرك عــــن حالي او عليها بالجره والصـار

مــــن غـــصب الـــفدك والجور وابچاها او هجوم الدار

يا بان الحسـن (يا فرج الله) سـل السـيف بيمينك وخذ بالثار

او دلـــينه اعـــلى حـــفرتها عـــلينه ضـــاعت الحفره

بـنت الـنبي مـاتت ابـعلتها خفيه   وآجـــرك الله يـــا عـــلي في هالرزيه

الموضوع: الزهراء عليها السلام تزور قبر الحسين عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام : إن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله تحضر لزوّار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم(١).

يقول الشيخ مهدي المازندراني الحائري هذا العالم الفاضل الواعظ العارف(٢):

كان عندنا في مازندران مجموعة من الحسينيين يقيمون مجالس الإمام الحسين عليه السلام ، وكان طليعتهم وقائدهم شخص اسمه (ملا عباس جاوش) ولعل معنى كلمة جاوش بالفارسية: قائد الموكب، وكان مع جماعته يأتي كل سنة مشياً من مازندران إلى كربلاء، ويمرون على قرى ومدن، وكل شخص يهوى ويعشق الحسين عليه السلام ينظم إلى هذا الموكب الماشي، قاصدون زيارة الحسين عليه السلام .

---

(١)المستدرك: ج ١٠، ص ٢٤٢.

(٢)ولائيات: السراج .

يقول الشيخ مهدي: وفي بعض السنين جاء هؤلاء الشباب إلى ملا عباس، وقالوا نحنُ حاضرون ومستعدون للذهاب إلى زيارة الحسين عليه السلام فقال لهم الملا عباس: لا أستطيع هذه السنة الذهاب، وذلك لأنه يوجد عندي مشكلة لم أحلها. فاشتركوا جميعاً وحلوها. وإذا به يرفع الراية، وينادي كل من يحمل هوى الحسين وحبّه، فليستعد!

تحرك هذا الموكب من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة، ووصلوا إلى أرض العراق، وبقي بينهم وبين كربلاء منزلا كان يسمون المسافة منازل، وكان يوم خميس عصراً، فجلسوا وتزودوا وارتاحوا قليلاً. فقام الملا عباس عاصم وذهب إلى مرتفع عند الغروب، ووقف وأخذ ينظر إلى كربلاء. فصاح فلان. فلان. فلان! تعالوا أحضروا هؤلاء المجموعة من المؤمنين. وصعدوا إلى أعلى التل.

فقال لهم: انظروا إلى هذه الأضواء الكهربائية، إنها أضواء كربلاء! وهذه ليلة جمعة، ونحن من الواصلين إلى الحرم الحسين عليه السلام . صحيح، أننا سوف نكون متعبين من بعد المسافة، ولكن اصبروا! قالوا نحنُ مستعدين! فمشوا ووصلوا في وقت متأخر من الليل. وفي ذلك الزمان لا يوجد فنادق، بل خان مكون من طابقين، الطابق الأرضي لحيواناتهم، والعلوي يكون للسكن فيه.

يقول الملا عباس: وضعنا الحيوانات والأغراض في مكانها، ثم دخلنا حرم الحسين عليه السلام . فقال الشباب: ملا عباس أنت كنت تقرأ لنا تعزية بمنطقة مازندران، ونحنُ الآن عند الإمام الحسين عليه السلام ، ونريد أن تقرأ لنا مصيبة عند الضريح الشريف.

فقال لهم: لا بأس، أنا حاضر! وقرأنا الزيارة، وجلسنا عند الرأس الشريف.

يقول الملا عباس: أنا فكرت، فأخذت الكتاب وأخرجته وفتحته من دون تعيين وكل مصيبة يفتح عليها الكتاب قرأتها وظهرت لي مصيبة (علي الأكبر)، ففهمت أنها أشارة من الحسين عليه السلام . فقرأنا المصيبة، وكان البكاء والحزن، ونحنُ في ليلة جمعة، وقادمون مسافة بعيدة.

وبعد ما قرأنا المصيبة، قلت لهم: نكتفي بهذا القدر، فلنذهب ولنأخذ قسط من الراحة.

وذهبنا إلى الخان، ونمنا نوما عميقا. وفي عالم الرؤيا، رأيت إذا بالباب يُطرق، قمت فتحت الباب، وشاهدت غلاما واقفا، قلت له: تفضل ما عندك!

قال: أرسلني سيدي ومولاي أن تستعدوا لاستقباله، يريد إن يأتي لزيارتكم.

قلت: السيد يريد زيارتنا؟!.

قال الغلام: نعم!

قلت له: أي سيد؟!.

قال الغلام: أما عرفته؟!. هذا الذي حضرتم وقطعتم هذه المسافة البعيدة لزيارته.

قلت له: الإمام الحسين؟!.

قال الغلام: نعم، سيدي ومولاي!

قلت له: نحنُ نذهب إليه، ونقبل أقدام المولى أبي عبد الله عليه السلام .

قال الغلام: أنا مأمور ملا عباس... الإمام الحسين عليه السلام أرسلني إليكم لتستعدوا، والآن يأتي لزيارتكم.

يقول: استعددنا وجلسنا منتظرين وأعيننا ترمق متوجهة نحو الباب ،لحظات وإذا بالباب يفتح، ويشرق علينا نورا كالشمس، فقمنا.

فقال لي: ملا عباس! اجلس. أنت وأصحابك متعبين. فجلسنا

فقال عليه السلام : أو تدري ملا عباس لماذا جئتكم؟

قلت: سيدي لماذا؟

قال لثلاثة أشياء:

أولاً: كل من يأتي لزيارتي، أرد عليه الزيارة.

وثانيا: عندكم رجل كبير السن ذو لحية بيضاء يجلس عند الباب، لما تجلسون لإقامة العزاء والمأتم، يستقبل المعزين، وينظم أحذيتهم عند الباب؛ أبلغ سلام الحسين إلى هذا الرجل.

وثالثا: واختنق بعبرته ونحنُ بكينا معه إذا جئت المرة الثانية مع جماعتك، لا تقرأ مصيبة عليّ الأكبر!

قلت له: سيدي لماذا؟

يقول: اختنق بعبرته قال ملا عباس: أما تعلم أن أمي فاطمة الزهراء عليها السلام تحضر عندي لزيارتي ليلة الجمعة، وقد سمعت مصيبة عليّ الأكبر، فأحزنتها وتأثرت.

المصيبة

نعم علي الأكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ...ويظهر ذلك جليّاً لمّا تقدّم مستأذنا للقاتل من أبيه الحسين عليه السلام فنظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس منه وأرخـــــى عينيه بالدموع ورفع شيبته لكريمة إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً ومنـطقاً وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه.

ثمّ صاح في عمر بن سعد قائلاً: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثمّ ودّع عليّ الأكبر أباه وأمّه وعمّاته وأخواته فأحطن به وتعلّقن بأطرافه وقلن له: يا عليّ ارحم غربتنا فلا طاقة لنا على فراقك.

قال الراوي: ووقف الحسين عليه السلام بباب خيمة القيادة يلاحقه بنظراته والنساء داخل الخيمة تنظر إلى وجه الحسين عليه السلام وتستعلم منه أحوال المعركة فكان وجهه متلألئاً بالنور وبادياً عليه السرور لكن فجأة تغيّر لون وجه الحسين عليه السلام وبدت عليه الدهشة والقلق، يقال: أن ليلى أمّ عليّ الأكبر رأته وقالت: سيّدي أبا عبد الله هل أصاب ولدي علياً شيء؟ فقال لها: لا يا ليلى ولكن برز له من يخشى عليه منه، فادعي لولدك فإنّي سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ دعاء الوالدة بحقّ ولدها مستجاب. فذهبت ليلى إلى خيمتها ورفعت يديها بالدعاء وقالت: يا راد يوسف على يعقوب ردّ عليَّ ولدي:

طبت الخيمتها الغريبه   تبكي وعلى لبنيها مريبه

وتوسلت لله بحبيبه   بالحسين واشما بيه مصيبه

يا راد يوسف من مغيبه   ليعقوب وسكن نحيبه

إلهي: أريدك علي سالم تجيبه

فاستجاب الله دعاءها وتغلّب الأكبر على خصمه وعاد إلى أبيه وأمّه ولكن بأيّ حالة، عاد ينادي: أبه العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟

وماذا عند الحسين عليه السلام ليجيبه غير الدموع قالوا: فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه يا بنيّ، من أين آتي لك بالماء، قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً. وقبل أن

يعود الأكبر إلى الميدان مرّ على خيمة أمّه فوجدها مغمى عليها فجلس عند رأسها ووضعه في حجره وبكى رأفة بها فتساقطت دموعه على وجهها فأفاقت قائلة: من هذا؟ ولدي عليّ؟!، قال: بلى يا أمّاه فداك ولدك، فقالت: مرحباً بك يا نور عيني ويا ثمرة فؤادي:

كلي بيا سبب يبني وداعي تصدعني ولا تسمع وداعي
أنا ما طالب بحقي وداعي قلي اوداعة الله وهاي هيه

ثمّ رجع إلى الميدان وجعل يقاتل أشدّ القتال حتّى أكثر القتلى فيهم وقد ضجّ العسكر من كثرة الخسائر التي مني بها، فقال الخبيث مرّة بن منقذ العبديّ: عليَّ آثام العرب إن لم أثكل به أباه، وأسرع إلى شبيه الرسول صلى الله عليه وآله وطعنه بالرمح في ظهره ثمّ ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته فاعتنق عليّ فرسه ظنّاً منه أنّه يرجعه إلى أبيه الحسين عليه السلام إلّا أنّ دماء الأكبر سالت على عيني الجواد فلم يبصر طريقه وسار به إلى الأعداء فأحاطوا به من كلّ جانب وراحوا يقطّعونه بسيوفهم إرْباً إرْباً.

هذا يقطع ابسيفه وريده او هذا بالخناجر فصل ايده
وهذا يعظ رمحه العنيده ابخاصرته وهو يعالج ويفغر

فنادى برفيع صوته: عليك منّي السلام يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً وهو يقول: لك العجل العجل فإنّ لك كأساً مذخورة.

لمّا سمعه الحسين عليه السلام تنفّس الصعداء وصاح: وا ولداه فسمعته النساء وصرخن بالبكاء، فسكتهنّ الحسين عليه السلام وقال: إنّ البكاء أمامكن وأسرع إلى مصرع ولده وهو ينادي: ولدي عليّ، ولدي عليّ فلم يسمع جوابه حتّى وصل إليه وانكبّ عليه واضعاً خدّه على خدّه وهو يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه واله، على الدنيا بعدك العفا.

بـويـه عـلي بـطـل ونـيـنـك آه ادري الاعـــادي باهضـينـــك
حـال القـدر بـــيني وبينـك آه انـــا ما ريـــد عمري عقب عينك

قيل وفتح عليّ الأكبر عينيه في وجه أبيه فتبسّم ثمّ بكى فسأله الحسين عليه السلام عن ذلك فقال: أمّا تبسّمي فلأنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيده الكأس الذي وعدتني به وأمّا بكائي فلأنّي رأيت جدّتي الزهراء عليها السلام تنظر إلى جراحاتي تارة وإلى وجهك تارة أخرى وتلطم على رأسها وتبكي:

ســقـاني جدي ابكـاســه يبويه وهـالحضــــــر يمي
والزهــــره وعلــــي الكرار وياه الحســــــن عمـــي
يـبـويـه اوبـكـوا عـد راسي او تحـنـوا كـلـهـم بـدمي
او كـاســـك مـن تجـي مـذخـور يحســين او بـذل جـهـده

عظّم الله أجوركم وفاضت روح عليّ الأكبر فقال الحسين عليه السلام : أمّا أنت يا بنيّ فقد استرحت من الدنيا وضيمها وقد صرت إلى روح وريحان وبقي أبوك وما أسرع لحوقه بك.

ثمّ نادى الحسين عليه السلام فتيان بني هاشم ليحملوا جثمان عليّ الأكبر فجاؤوا ببساط وحملوا عليه أشلاءه الممزّقة وجاؤوا به إلى المخيّم فخرجت العقيلة زينب مبادرة إليه وهي تنادي: يا حبيباه يا ثمرة فؤاداه، واولداه وامهجة قلباه، فجاءت وانكبّت عليه فبكى الحسين عليه السلام رحمة لبكائها وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون وقام وأخذ بيدها وردّها إلى الخيمة.

هوى فوكه وصفك راحن علي راح
شافه والنبل شابج عليه راح
صاح ابصوت يا زينب علي راح

يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ وَكَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الأَسْحَارِ

الموضوع: من مقامات الزهراء عليها السلام: الشفاعة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقامٌ محمودٌ تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتُشفعين (١) .

روي في كتاب «التبر المذاب» عن طرق العامة، وهو ما رواه أيضا ابن الجوزي...«إعلم لما حضرت الوفاة سيدة العصمة والعفاف دخل عليها أمير المؤمنين فوجد عندها حقة، فسألها عنها فقالت: فيها حرير أخضر، وفي الحرير ورقة بيضاء، وفي الورقة عدة سطور يسطع منها النور. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وماذا كتب فيها يا بنت خديجة الكبرى؟ قالت: يا سفينة النجاة ويا ابن عم رسول الله، لما زوجني أبي منك وأخبر أن عقدي قرء تحت شجرة طوبى فنثرت الحلي والحلل كان عندي ثوبان أحدهما قديم والآخر جديد، وكنت جالسة للعبادة ليلة الزفاف فإذا بسائل ينادي: يا أهل بيت النبوة ومعدن الخير والفتوة أعطوني ثوبا قديما فإني فقير، فأعطيته الثوب الجديد، فلما أصبح الصباح غدا علينا رسول الله بوجهه المنور، فقال: أين

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٢٩ ، ص ٣٤٦.

ثوبك الجديد ما أراك تلبسينه؟! فقلت: ألم تقل إن الصدقة باقية فإني تصدقت به.

فقال: لو تصدقت بالقديم ولبست الجديد فهو أرعى لزوجك وللفقير، وأحفظ لك من حرارة الصيف في أيام الصيام.

فقلت: لقد اقتديت بك يوم تزوجت بخديجة فبذلت مالها وجاءك السائل فأعطيته ثوبك واشتملت بالحصير، ورأيتك تصنع مثل ذلك كثير مما لا يفعله غيرك، حتى جعلت الجنة لك ونزل فيك: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء/ ٢٩] فبكى النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وضمني إلى صدره، وقال: هبط الأمين جبرئيل وقال: إقرأ فاطمة السلام وقل لها فلتطلب ما في الغبراء والخضراء، وبشرها أني أحبها.

فقلت: يا رسول الله: شغلتني عن مسألته لذة خدمته، لا حاجة لي غير النظر إلى وجهه الكريم في دار السلام. فقال: إرفعي يديك، فرفعت يدي ورفع النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يده حتى بان بياض أبطيه ثم دعا لأمته فقال: «اللهم اغفر لأمتي».

فقلت: آمين، فهبط جبرئيل وقال: قال الله: غفرت لمن أحب فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها من أمتك، فطلبت كتابا فجاءني جبرئيل الأمين بهذا الحرير الأخضر وفيه هذه الرقعة البيضاء مكتوب فيه بيد القدرة ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام/ ٥٤] وشهد على ذلك جبرئيل

وميكائيل؛ فقال أبي: احفظي ذلك وأوصي أن يدفن معك في قبرك، فإذا كان يوم القيامة وتصاعد لهيب النيران أدفعه إلى أبي ليأخذ لي بها وعدني ربي. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾[الإنسان/ ٩] (١).

ولنعم ما قال «سعدي»(٢):

إِنَّ مِـنْ غَـيْرِ الْمُـروءَةِ أَنْ يَـطْلُـبَ الأَوْلـيـاءُ مِـنْ اللهَّ غَـيْرِ لِـقَـائِـهِ

هذا قبس من مقام الزهراء عليها السلام ...لكن لو سألنا التأريخ ماذا جرى على الزهراء عليها السلام بعد شهادة ابيها صلى الله عليه وآله ...!!! ...؟ يكفينا في الجواب انها دفنت سرا ...لبيان مظلوميتها ...وشكايتها لابيها صلى الله عليه وآله عند قبره ففي الخبر ...كانت فاطمة عليها السلام إذا جنّ عليها الليل تأتي إلى أمير المؤمنين عليه السلام تقول له: يا بن العمّ كم مضى من الليل؟ يقول الإمام: ثلثه، تقول: يا ابن العمّ، أريد أن أخرج إلى قبر والدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، كانت تخرج، حسن عن يمينها، حسين عن شمالها، أمير المؤمنين أمامها، تقوم تارة وتقعد أخرى، وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه، قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا ابنة العمّ، أقلي من البكاء وتعزي بالعزاء، إني أخشى عليكِ أن تكوني من الهالكين. قالت: يا بن العمّ، لا تلمني، واعذرني، إنّ الفراق مرّ المذاق خصوصاً فراق أبي

---

(١) الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢، ص٣٨٤- ٣٨٧.

(٢) ينظر كتابنا: قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكية.

سلطان الرسل وعصمة أمري، إلى أن تصل إلى قبره الشريف ترمي بنفسها عليْه ...ثم تأن وتشتكي ...

مِنْ غَابَ شَخْصُكَ يَا وَلِينَهُ   عَلْكت رِوايَهُ الشَّرُّ عَلَيْنه
جَانَّهُ الصِّهاكيُّ اَوْ شَياطينَهُ   اوْيَاهم حَطَبَهُمْ شَايِلِينِهُ
نَشْدُتْهُ اشْعَنْدُكْ جَايْ لِينَهُ   كُلُّ يَوْمٍ كلِبِي امْلُوعِينِهُ
وَحَنَّهُ ابْعَزَانِهُ دَخْلِينِهُ   بَسْمَا لِمَحْني وِزْرَكَ عَيْنَهُ
عَصَرَنِي اَوْ مِنِّي اسْتَافِهَ دينَهُ
عادَةً التَّفَكُّدُ اَبوها يَجُوهَا   النّاسُ وَعَلَى امْصَابِهَا يُوَاسُونَهَا
يَاهُو مِثْلِي دَارُهَا يُحَرِّكونُها   وَعَلَى دَمْعَة عَيْنِها يُسَطِّرونُها

آه ...آه

كَمْتَ اَدَكَ بَابِ يِمْ بَابٌ   بِلَكِنْ يَنْتَهِظُ لَحُكوكي طُلّابٍ
تَصَافوَا بَيْنَهُمْ وَأَصْبَحُوا احِّبابَ   بَسَّ انَّا وَعَلي طَلعَينا اجِّنابٌ
يَبُوِيهُ جِنْكْ الْهِنَاسْ مَدْيونٌ

ثمّ تأخذ قبضة من تراب القبر تشمّها وتدنيها على عينيها، وهي تقول:

مَاذَا عَلَى مِنْ شَمِّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ
أَنْ لا يَشُمَّ مَدَى الزَّمانِ غَوَالْيَا
صَبَّتْ عَلَيَّ مَصائِبٌ لَوْ أَنَّهَا
صَبَّتْ عَلَى الأَيَّام صِرْنَ لَّيالِيًا

الموضوع: من مقامات فاطمة عليها السلام

«فما ناقة صالح بأكرم على الله مني»

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: فو الذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه (عن ابن عمي) لأنشرن شعري ولأضعنَّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي(١).

مناسبة هذا الكلام

المناسبة حادثة انتهاك دار الزهراء عليها السلام وما جرى فيها من انتهاك حرمة الله وحرمة رسوله قال تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾ [الحج/ ٣٠].

صرخة فاطمة عليها السلام وفيها:

- قسم بالله سبحانه.
- مطلبها: تخلية سبيل امير المؤمنين عليه السلام من جلاوزة الخليفة الأول.

---

(١) الاحتجاج وتاريخ اليعقوبي.

وسائل تحقيق مطلبها: وذلك عن طريق الفرار الى الله سبحانه قال تعالى ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [الذاريات/ ٥٠] ويتم عن طريق:

- ابراز شعرها الى الله سبحانه (طبعا بعيدا عن الأجانب) وهو من مصاديق الدعاء المغلظ.
- ابراز قميص رسول الله سبحانه وذلك بنشره على راسها.
- اللجوء الى الله سبحانه بطريقة خاصة (طريقة القلوب المنكسرة) وهي الضجيج والصراخ الى الله سبحانه كما جاء في دعاء كميل: وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ وَلَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ(١).

اعلام وانذار

الزهراء عليها السلام تريد ان تخبرهم ان هي سلام الله عليها لجأت الى الله سبحانه بهذه الطريقة لا محالة ان العذاب واقع بهم وشبهت ذلك بناقة صالح وفصيلها قال تعالى ﴿ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣ ﴾ [الأعراف/ ٧٣].

---

(١) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي .

علاقة كلامها عليها السلام بالنبي صالح عليه السلام وناقته وفصيلها

اذن الزهراء عليها السلام في صرختها تبين عدة مطالب ومنها:

الجواب:

أولا: تشبيه...بأن بيتنا هو من بيوت الله ...بيوت الأنبياء عليهم السلام قال تعالى ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النور/ ٣٦].

وهذه البيوت لا يحق لاحد الدخول اليها الا بأذن أهلى قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب/ ٥٣].

النبي محمد الخاتم صلى الله عليه وآله يستأذن لدخول بيت فاطمة عليها السلام !!

وهذا واضح في حياة النبي صلى الله عليه وآله حيث كان يقف على باب دار فاطمة عليها السلام ويستأذن ففي الرواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «لمّا بنى أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام (أي تزوّج بها)، اختلف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بابها أربعين صباحاً (أي تردّد عليه)، كلَّ غَداةٍ يَدقّ الباب ثمّ يقول: السلامُ عليكم يا أهلَ بيت النبوّة، ومَعدِنَ الرسالة، ومُختلَفَ الملائكة. الصلاةَ رَحِمَكمُ الله، إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم

تَطهيراً». ثمّ قال عليه السلام: «يَدُقّ دقّاً أشدَّ مِن ذلك ويقول: أنا سِلمٌ لِمَن سالَمْتُم، وحربٌ لِمَن حاربتُم»(١).

ثانيا :تذكير: بأن دخول البيت الفاطمي عنوتا ينزل عليكم العذاب لأننا من البيوت الإلهية وهو محل التذكير بحادثة ناقة النبي صالح عليه السلام وما جرى على المعتدين... وهذا ما حكاه لنا المولى سبحانه بقول تعالى ﴿ وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ ﴾ [هود/ ٦٤-٦٧].

هل وقع العذاب على المعتدين والمتخاذلين؟

كاد ان يقع العذاب لو لا امير المؤمنين عليٌ عليه السلام وذلك بعد ان همت الزهراء عليها السلام بأن تدعو ... قال الراوي فرأينا جدران المسجد قد تزلزلت وثارت غبرة سوداء(٢)، وأيقن الناس بنزول العذاب وقال سلمان المحمدي، رأيت

---

(١) تفسير فرات الكوفيّ:١٢٦ ، عنه: بحار الأنوار ٢١٥:٣٥ ، ح ٢٠.

(٢) المناقب: ٣ ، ١١٨ نقلا عن الأسرار الفاطمة للمسعودي.

أبواب السماء قد تفتحت ونزلت ملائكة العذاب ومعهم جبرائيل، فقال ملكٌ منهم، جبرائيل أما ترى هذا الأمة ما تصنع مع حبيبة حبيب الله؟ والله لئن أذن لي ربي لأهلكنهم ، فقال جبرائيل: يا ملك العذاب العلامة بيني وبينك لإهلاك هذه الأمة أن تكشف فاطمة عن رأسها، فإذا فعلت ذلك أقلب عاليها سافلها وزلزل بأرجائها ، ثم التفت أمير المؤمنين إلى سلمان وقال : يا سلمان أدرك فاطمة قبل أن تكشف عن رأسها وقل لها بُعث أبوك رحمة للعالمين فلا تكوني سبباً في هلاك هذه الأمة ، ثم أقبل اليها سلمان وقال لها كما قال له أمير المؤمنين ، فقالت عم يا سلمان أما ترى ماذا فعلوا بنا ، يا سلمان كسروا ضلعي صبرت يا سلمان أسقطوا حملي صبرت يا سلمان لطموا عيني صبرت يا سلمان غصبوا إرثي صبرت ويريدون أن ييتموا ولدي لا أصبر.

ثم قالت فاطمة لا يا سلمان لا أرجع حتى يرجع عليٌّ إلينا، ولما نظروا إلى العذاب قد حل، أفرجوا عن علي أمير المؤمنين ورجع الأمام علي عليه السلام وأرجع معهُ فاطمة الزهراء إلى البيت، وبقيت فاطمة مريضه عليلة ولازمت الفراش(١).

---

(١) الإحتجاج ١/ ١١٣-١١٤: وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال، لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث

علاقة الغضب الإلهي بغضب الزهراء عليها السلام

سؤال: ما علاقة الغضب الإلهي ووقوع العذاب بدعاء وغضب الزهراء عليها السلام ؟

الجواب:

أولا: التضرع الى الله سبحانه وان دعوة الأنبياء والأولياء مستجابة فكيف ان كانت هي الزهراء عليها السلام وإذا ضممنا لذلك اثار النبي صلى الله عليه وآله واثارها عليها السلام ...ولتعزيز المدعى ننقل اليكم يا عشاق الزهراء عليها السلام حادثة إنزال المطر من قبل النصارى بواسطة التوسل بأثر او عظم من عظام أحد الأنبياء

محمدا أبي صلى الله عليه وآله بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريبا منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا / الاحتجاج ،لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،مشورات ذوي القربى ،ط٢ ،١٤٢٧ هـ ،ج١،ص١٠٥ .

عليها السلام والحادثة معروفة بــــــ **(الإمام العسكري عليه السلام يزيل الشك من الناس)**(١).

عندما أصاب سامراء الجفاف وقلة الامطار أمر المعتمد العباسي بخروج الناس الى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم ينزل المطر، فخرج أحد الرهبان من النصارى في اليوم الرابع وكان كلما مد يده الى السماء هطلت بالامطار فتعجب الناس من ذلك وتغلغل الشك في نفوسهم وكاد يتحول بعضهم الى الديانة المسيحية وحدثت ضجة كبيرة في سامراء، فاستنجد المعتمد العباسي بالامام العسكري عليه السلام فاخرجه من سجنه ولما حضر قال له: "يا أبا محمد أدرك أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله من الهلاك"! فقال الامام عليه السلام "دعهم يخرجوا غداً لأزيل الشك عن الناس"، فخرجوا وكان الامام عليه السلام معهم فـمد الراهب يده الى السماء فتجمع السحاب عندها قبض الامام عليه السلام على يد الراهب التي كان فيها عظم فأخذه منه ولفه في خرقة وقال له: الأن أستسقوا، فأمسكت السماء ولم ينزل المطر، فتعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا أبا محمد؟ فقال عليه السلام "هذا عظم نبي استخرجه هؤلاء من قبر أحد الانبياء وما كُشف عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالامطار"،

---

(١)نور الأبصار، ١٦٧، الشبلنجي، المناقب، ابن شهر آشوب:٤/ ٤٢٥، كشف الغمة، الاربلي:٣/ ٢١٩، الصواعق المحرقة: ٢٠٧،الفصول المهمة: ٣٠٤ـ ٣٠٥/ نقلا عن كتاب سيرة الائمة عليهم السلام لمؤلفه : مهدي البيشوائي.

ثم قام الامام عليه السلام يدعو الله سبحانه وتعالى فأمطرت السماء وأرتفع الشك من قلوب الناس وزاد تمسكهم بالاسلام وولاية أهل البيت عليهم السلام .

ثانيا: الزهراء عليها السلام تمتلك الولاية التكوينية: وهي القدرة في التصرف في الكون ومن الأدلة على ذلك علمهم عليهم السلام بالكتاب المبين وهذا العلم هو منشأ القدرة على التصرف ...بنحو خارق للعادة ودليل علمهم بالكتاب قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[الواقعة/ ٧٧-٧٩] وقد ثبت في محله ان المطهرين هم اهل البيت عليهم السلام كما نص على ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾[الأحزاب/ ٣٣](١).

والذي عنده علم من الكتاب (لا علم الكتاب) له القدرة في التصرف في الكون وهذا ما حكاه المولى سبحانه في قضية الاتيان بعرش سبأ قال تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا

---

(١) ينظر الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام ، لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري:٢٠٨.

عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ۝٤٠ ﴾[النمل/ ٣٨-٤١](١) .

---

(١) ومن اجل الفائدة ننقل لكم أيها الاحبة قصة مملكة سباء وكيفية نقل عرشها من اليمن الى الشام بواسطة اصف بن برخيا عليه السلام:كان النبي سليمان عليه السلامإذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير فتظل الكرسي بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۝٢٠ ﴾} [النمل/ ٢٠].

فلم يمكث إلا قليلا إذ جاء الهدهد فقال له سليمان أين كنت قال ﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢ ﴾ [النمل/ ٢٢] وحكى له قصة سبأ فقال له سليمان خذ الكتاب إليها.

فجاء به ووضعه في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جموعها ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ۝٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ۝٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ۝٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣٥ ﴾[النمل/ ٢٩-٣٥].

وذكر الكتاب إلى قولها إن كان نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا فيقبله وعلمنا أنه لا يقدر علينا.

فأتاه الرسول بذلك. وقال سليمان عليه السلام لرسولها ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النمل/ ٣٦، ٣٧].

فرجع إليها الرسول فأخبرها بقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فارتجلت وخرجت نحو سليمان عليه السلام فلما أخبره الله بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النمل/ ٣٨، ٣٩] قال سليمان عليه السلام أريد أسرع فقال اصف بن برخيا عليه السلام انا وهذا ما حكاه لنا المولى سبحانه قال تعالى ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿٤٠﴾ ﴾ {[النمل/ ٤٠] فدعا الله بالاسم الأعظم.

فخرج السرير من تحت كرسي سليمان فقال سليمان ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [النمل/ ٤١]. ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النمل/ ٤٢] وكان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضعه على الماء ثم قيل لها ادخلي الصرح فظنت أنه ماء فرفعت ثوبه وأبدت ساقيها فقيل لها إنه صرح ممرد من قوارير قال تعالى ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النمل/ ٤٤] / تفسير علي بن إبراهيم.

الخلاصة: اصف بن برخيا عليه السلام يملك من علم الكتاب وله هذه القدرة في التصرف في الكون فكيف بمن يعلم علم الكتاب وهم محمد واله عليهم السلام و عليها السلام قال تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعد/ ٤٣] ،وعن أبي جعفر عليه السلام : أن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرف وإنما كان

ثالثا: ان غضب الزهراء عليها السلام يعني غضب الله وذلك طبقا للحديث: يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

وواضح ان غضب الله يعني نزول العذاب قال تعالى ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل/ ١٠٦].

المصيبة :...نعم هذه الزهراء عليها السلام صاحبت الولاية التكوينية يهتك بيتها ويعتدى عليها وتضرب ويسقط جنينها ... وبعد هذا الاعتداء الأثيم على حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فاطمة بعد لحظات، التفتت إلى أبنتها زينب وقالت: بنيه أين أبوك علي؟ قالت زينب: أماه أخرجوا أبي من الدار فقامت فاطمة مع

عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرف وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سؤال: ما هي الكيفية التي جلب بها أصف عرش بلقيس؟

الجواب:

١. قيل انخرقت له الأرض كما يقول امامنا الهادي عليه السلام : فتكلم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى سيره الى سليمان عليه السلام ثم انبسطت الارض في أقل من طرفة عين.

٢. وقيل طويت له الأرض وهو المروي عن امامنا الصادق عليه السلام : قال ان الارض طويت له.

ما بها من تلك الألآم وخرجت خلف وليها أمير المؤمنين تقع تارة وتقوم أخرى، وهي تنادي:(يا قوم خلوا عن أبن عمي علي فو الله لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص أبي رسول الله على رأسي، وأصرخن إلى الله، فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي).

لم ترجع مولاتنا فاطمة عليها السلام بل واصلت طريقها حتى أتت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله واخذت بعضادة باب المسجد.

امير المؤمنين داخل المسجد لكن باية حالة؟! مكشوف الراس عمامته على رقبته وقد أرادوا قتله فقال عليه السلام :اتقتلون عبدا لله واخا لرسوله ؟فقالوا :اما عبد الله فنعم واما اخ لرسوله فلا عند ذلك اتجه عليه السلام نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله وصاح:(يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي) عند ذلك ارتفعت صرخة ثانية من الحسن والحسين عليهما السلام :(وابتاه واعلياه) ضمهما امير المؤمنين عليه السلام الى صدره وقال:(ما على ابيكما من بأس) واذا بصوت ثالث صوت الزهراء عليها السلام من جديد :(ياقوم خلوا عن ابن عمي علي) همت بأن تدعوا تقول الرواية :ارتفعت جدران المسجد حتى ان الرجل ليمر من تحتها وارتفعت غبرة سوداء عندها ايقن الناس بنزول العذاب فلاذوا بامير المؤمنين وبعد ذلك خلوا عنه .

خرج من المسجد وهو يسوي عمامته على راسه لما رأته فاطمة مقبل هرولت نحوه صاحت: يا ابن العم كيف حالك؟ فقال كيف حالك؟ فقال: كيف حالك انت.

قالت: يا ابن العم ان كنت بخير كنت معك وإذا كنت بشر كنت معك.

لمن شـــافته صـــاحت يـابو الحســنين
هـلا ومـرحـبـا بهـطـول وتهـل الـعـين
وين انطي الـوجـه عكبـك يحيـدر وين
لوشــتـت شــملنـا وغـدر بينـا البين
ظــلـــمـــه الـــدار مـــن عـــكـــبـــك يـــنـــور الـــعـــين

نعم ما رجعت فاطمة حتى ارجعت معها امير المؤمنين عليه السلامالى المنزل سالما ...لكن ابنتها زينب عليها السلامخرجت يوم عاشوراء في طلب وليها وإذا بوليها الحسين عليه السلامعلى رمضاء كربلاء وجراحاته تشخب دما وخده على وسادة من التراب لسانه كالخشبة اليابسة ...وقعت عليه تشمه تضمه تصبغ وجهها بدمه ...!!!وعندها وجهت خطابها لرسول الله صلى الله عليه وآله...

يجدي كوم شوف حسين مذبوح
على الشاطئ وعلى التربان مطروح
يجدي ما بكتله من الطعن روح
يجدي كلب أخوي حسين فطر

يجدي مات محد وكف دونه

ولا نغّار غمض له عيونه

يعالج بالشمس منخطف لونه

ولا واحد بحلكه ماي كطر

يجدي مات محد مدد ايديه

ولا واحد يجدي عدل رجليه

يعالج بالشمس محد وصل ليه

يحط له اظلال يجدي من الحر

يجدي الرمح بفاده تثنه

يجدي بالوجه للسيف رنه

مقتل الزهراء عليها السلام

لمصـــائـب الــزهــراء هــجــرت المضـــجــعــا

وأذلـــت قـــلـــبـــي مـــن جـــفـــوني أدمـــعـــا

أفــكـــان مـــن حـــكـــم الـــنـــبـــي وشرعـــة

أن تضـــــــــــرب الـــزهـــراء ضربـــاً مـــوجـــعـــا

أوصى الألـــــه بـــــوصـــــل عـــــترة أحمـــــد

فـــكـــأنـــما أوصى بهـــا أن تـــقـــطـــعـــا

اللهُ مـــا فـــعـــلـــو بـــآل نـــبـــيـــهـــم

فـــعـــلاً لـــه عـــرش الإلـــه تضـــعضـــعـــا

أبـــدوا عـــداوتهـــم لهـــا وعـــدو عـــلى

مـــيراثـــهـــا فـــأبـــتـــز مـــنـــهـــا أجمـــعـــا

قـــادو عـــلـــيـــا بـــعـــده بـــنـــجـــاده

ومـــن الـــبـــتـــول الـــطـــهـــر رضـــوا الأضـــلـــعـــا

وضعت وراء الباب حملاً لم يكن
قد آن لولا عصرها أن يوضعا
ومضوا بكافلها يهرول طَيِعا
لولا الوصيةُ لم يهرول طيعا
خرجت تعثرُ خلفهم تدعوهم
خلو ابن عمي أو لأكشف للدعا
رجعو إليها بالسياط فسودوا
بالضرب منها متنها كي ترجعا
كم أظمرت من علة وجرعت
يالله‌دى من غصة لن تجرعا

مجردات

آمر على عبد ضربني
أومن ضربني على الأرض ذبني
اولا انكسر كَلبه اولا رحمني
امن الناس ما واحد حشمني
وين انته رحت يا بويه عني
ماتشوف كَوم المرمرتني

الكســـــــرت أضـــلوعي او ســـكطتني

وامـن الـبـجـة اعـلـيـك امـنـعـتـنـي

أبوذية

شـــلـون الـعـلـخـك واجـب ولاهـا

أنـكـروا أولا اعـرفـوا حـكـهـا ولاهـا

مـا بـين الحـايـط والـبـاب ولاهـا

او كســــــر منهـا الضـلع نسـل الـدعية

الهجوم على دار الزهراء عليها السلام

دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فقال لها: بنية أنت مظلومة بعدي وأنت المستضعفة، فمن آذاك فقد آذاني ومن غاضك فقد غاضني ...نعم كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تحقق كل شيء حيث جرت المصائب على أهل البيت الواحد بعد الآخر وأولهم ظلامة فاطمة الزهراء عليها السلامالتي اقتحم القوم عليها دارها.

يقول السيد المقرم في وفاته الصديقة نقلا عن البحار: أصر عمر بن الخطاب أن يبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قنفذا أحد بني كعب بن عدي من الطلقاء، ومعه جماعة فاتوا بيت أمير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع... من الجماعة ذلك غضب وأمرهم بحمل

حطب ليضعوه على الباب فإن خرج أمير المؤمنين إلى البيعة وإلا أحرقوا البيت على من فيه ووقف... على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة وإلا أضرمت عليك النار فصاحت فاطمة مالنا ولك فأبى أن ينصرف أن تفتح الباب له ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار... وضرب كفها بالسوط فندبت أباها وبكت بكاءً شديدا عاليا...فنادت أهكذا يفعل بحبيبتك واستغاثت بجاريتها فضة وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل وأقبلت إليها فضة فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى حجرتها وهناك أسقطت جنينها فأغمي عليها.

نصاري

غدت تصرخ يفضّه صدري انعاب

او حملي سگط مني ابعتبة الباب

اجت فضه او لگتها فوگ التراب

يسيل امن الصدر واضلوعها الدم

أبوذية

يفضة صاحت أم حسين ونه

او من طاح الجنين انگطع ونه

خـــفـــت صـــــوتهـــا الـــبســــــار ونـــه

وكســـــــــــر ضــــلعين منعدها الزجية

خروجها عليها السلام من الدار خلف أمير المؤمنين عليه السلام

قال الراوي : لما اسقطت فاطمة عليها السلام جنينها أغمي عليها ودخل القوم فاقتادوا علياً إلى المسجد لأجل البيعة فلما أفاقت سئلت أبنتها زينب عن الإمام فقالت زينب :لقد أخرجوه من الدار فذهبت ورائه فاطمة تمشي تارة وتقع أخرى أقول بأية حالة قادوا أمير المؤمنين ؟يقول المؤرخون ... أخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما رأى قبر الرسول قال ﴿ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِى ﴾[الأعراف/ ١٥٠]هذا وفاطمة من خلفة ومعها الحسنان ونساء بني هاشم وهي تنادي والذي بعث محمد نبيا إن لن تتركوا أبن عمي لأنشرن شعري واضع قميص والدي على رأسي وأدعي فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم من ولدي .

وأقـبـلـت فـاطـم تـعـدو خـلـفـه

والـعـين مـنـهـا تسـتـهـل ادمـعـا

فـانـتـهـروهـا بســيـاط قـنـفـذ

وكســـــروا منها بالضـــــرب أضـلعا

فـانـعـطـفـت تـدعـو اباهـا بـحشـى

تسـاقـط مـع الـدمـوع قـطـعـا

بحر طويل

تـالـيـهـا اشـــجـاني وزاد همـي اوهـيـجـه الـغـمـي

وارخـص غـالي ادمـوعـي واجـره الجـفـن دمـي

يـوم صـــاحـت الـزهـرة خـلـو عـن أبـن عـمـي

خــلــو عــلي الــكــرار لا تــيــتــمــوا أولادي

نعم لقد أخذوا أمير المؤمنين إلى مجلس ابي بكر والقوم يقولون له ياعلي بايع وإلا ضربت عنقك فلما سمع الحسنان قول القائل رفعا أصواتهم بالبكاء فلما سمعهم عليه السلام قال لهم: لا تبكيا أنهما لن يقدرا على قتل ابيكما.

نصاري

الحســـن وحســـين دمـعـتـهـم جـريـة

يـريـت إيشـــوفـهـم ســيـد الـبريـة

أبوذية

أشـــلـون الخصـــم لـــلـزهـــرة تجـــره

دفـعـهـا ومـن صـــدرهـا الـدم تجـرهـا

ألــف مــا تــگــدر لحــيــدر تجــره

وخــذوه مجــتــوف حــامــي الحــمــيــه

خروجها عليها السلام إلى قبر أبيها

وبعد حادثة حرق الدار كانت الزهراء عليها السلام تخرج بين الحين والآخر إلى قبر أبيها مصطحبة معها الحسنان عليهما السلام وفي بعض الأحيان الأمام علي عليه السلام وكان السبب لخروجها الشكوى لما حل عليها من المصائب واستمرت على هذا المنوال حتى أخر ليلة من حياتها وقالت لعلي عليه السلام ذات ليلة : كم مضى من الليل قال ثلثهُ قالت : إذن سأذهب لوداع قبر والدي فقد حان الفراق لك يابن العم فبكى و قال وكيف وهذه حالتك فقالت لابد من الوداع فقال الأمر بيدك فذهبت وهي تمشي تارة وتجلس تارة حتى وصلت القبر وعلي عليه السلام معها فلما نضرت إلى القبر أنّت أنة زلزلت له الأرضون وقالت : يا أبتاه سكنت التراب وفارقت الأحباب وأسلمتنا للخطوب وفوادح الكروب.

مجردات

عگبــك يبوبه أشصـــار بيــــــــه

مكســور ضلعي الحگ عليــــــــــــــة

او محســن ســگط فـــــــــوگ ألـوطيــــــــــة

وبكت حتى أنصدع قلبها فقال لها أبو الحسن: أقلي من البكاء وتعزي بالعزاء فأني اخشى عليك ان تكوني من الهالكين قال يابن العم :لا تؤلمني وأعذرني إن الفراق مر المذاق وخصوصاً فراق أبي سلطان الرسل هادي السبل

ملاذي وملجئي وحبيب قلبي ونور عيني وسيدي وسنادي وعصمة أمري وقوة ظهري رسول الله ثم أخذت قبضة من صعيد القبر وشمتها ووضعتها على أنفها وعيناها وأنشئت تقول :

ماذا على من شم تربت أحمدٍ
ألا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليَّ مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا

نصاري

گومك يا بوية ما رعوني وأخلاف عينك مرمروني
ومن البجة عليك منعوني او وره الباب لمن هيسوني
للحايط وليه عصروني كسروا أضلوعي اوسگطوني
او برالمدينة طلعوني

وكانت الزهراء عليها السلام تحدث أمير المؤمنين عليه السلام حول وفاتها وأنها راحلة إلى ربها فلما سمع منها أمير المؤمنين عليه السلام كلمة الفراق بكى بأسف واحتراق وقال : يافاطمة حزن أبيك حينئذ باق في صميم قلبي فكيف لي أن أزيده بفراقك فقالت له : يأبن العم أصبر على فراقي كما صبرت على فراق أبي أن الله مع الصابرين وهي مع ذلك تغسل قميصي ولديها وتمشط رئسيهما ثم قالت لهما يا قرت عيني أمضيا إلى قبر جدكما واسألا الله أن يمن علي بالشفاء لأنها ما

أرادت أن يحضرا وصيتها لأمير المؤمنين عليه السلام لئلا يصيبهما الجزع فمضيا من عندها فأمرت فضة أن تفرش لها فراش المرض فاضطجعت علية وطلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جانبها فبينما هم في هذه الحالة سمعوا اصواتا عالية وبكاء وعويلا وهم يقولون: واويلاه وامصيبتاه واكربتاه فخرجت فضة فإذا هي بالحسن والحسين يبكيان فقال لهما أبوهما ما بالكما تبكيان ياقرة عيني فقالا يا ابتاه لما وصلنا الى القبر سمعنا هاتفا يقول أن يتاما فاطمة قد أتيا وهذا محمد المصطفى يقول : إن ولديَّ وقرة عينيَّ قد أقبلا فلما سمعنا هذه الأصوات دنينا إلى القبر الشريف فسمعنا منادي يقول أرجعا إلى أمكما وودعاها قبل وفاتها فاني قد جئت مع جمع من الانبياء لاستقبال روح امكما .

فرجعا ثم أتيا إلى أمهما فرأيها متكئه على فراشها وهي تجود بنفسها الشريف فجعلا يقبلان يديها ورجليها وهما يقولان أماه أفتحي عينيك وانظري إلى يتيميك فلما سمعت صوتهما فتحت عيناها فرئتهما يبكيان فضمتهما إلى صدرها وهي تبكي تبكي ثم أمرت بأحضار بناتها وأوصت الحسن والحسين بكفالتهن وبرعايتهن ثم أخذت تخبر الحسن والحسين بما يجري عليهما من المصائب .

اقول ليت سيدتي ومولاتي نظرت إلى ولديها الحسن والحسين هذا مسموم وذاك مذبوح عاري في رمضاء كربلاء!!

وصية الصديقة فاطمة عليها السلام

ولما حانت وفاتها طلبت من أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس إلى جنبها لتوصيه بما تريد قائلة له يا ابن العم اجلس عندي هنيئة فقد حان الفراق فأخذ برأسها ووضعه في حجره وجعل يقول:

هـــو الـــدهرُ لا تفنى عجائبُهُ   عــــن الكرام ولا تهـدو نوائبُـهُ
فـــنونُه وإلـــى كم ذا نُجاذبُهُ   فليـت شـعري إلى كـم ذا تُجـاذبنـا

فقالت: يا ابن العم هذا وقت الوصية لا وقت التعزية: فقال: ما وصيتك يا ابنة العم؟

قالت:إن كان وقع مني في مدة حياتي تقصير فاعف عني.

قال: حاشاك يا سيدة نساء العالمين والتقصير بل كنت في نهاية المحبة لي والمودة والشفقة عليّ والرضا والشكر والقناعة بما يأتيك مني.

والوصية الثانية قالت يا أبا الحسن: غسلني من وراء الثياب ولا تكفني فإني طاهرة مطهرة (١) .

والوصية الثالثة :قالت: له يا أمير المؤمنين أن لا يشهد أحد جنازتي ممن ظلمني ومنعني ميراثي، ولا يصلوا عليّ وإذا قضيت نحبي فغسلني وحنطني من

---

(١)وتعلل بعض الأخبار لئلا يرى أمير المؤمنين ضلعها المكسور ومتنها المسود من ضرب السياط.

فاضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفني وصلِ عليَّ وادفني بالليل إذا هدأت الأصوات ونامت الأبصار، ولا تقطعني من زيارتك، لأن لي بك أنسا عظيما.

وأما الوصية الأخيرة: إذا أنزلتني في القبر وسويت عليّ التراب فاجلس عند رأسي قبالة وجهي وأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى اُنس الأحياء.

شهادة الصديقة فاطمة عليها السلام

ولما كان اليوم الذي توفيت فيه ... قالت لأم سلمى زوجة أبي رافع التي كانت تـُمْرضها أيام علتها: يا أماه اسكبي لي غسلا فاغتسلت ثم قالت: يا أماه أعطني ثيابي الجدد فلبستها وأمرتها أن تقدم فراشها وسط البيت ففعلت ثم نامت مستقبلة القبلة وقالت: يا أماه إني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد.

قالت أسماء بن عميس ـ وكانت تـُمْرضها أيضا ـ فخرجتُ عنها وانتظرتها ساعة فناديتها بعد ذلك: يا بنت محمد المصطفى يا بنت أكرم من حملته النساء... يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى. فلم تجب فدخلتُ البيت وكشفتُ الرداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها وفارقت روحها الدنيا. رحم الله من نادى: وافاطمتاه واسيدتاه وامظلومتاه!!

فائزي

بـــنت الـــنبي مـــاتت ابـــعلتها خفيه

وآجـــــرك الله يــــا عــــلي بهـرزيـه

ظــــلوا يتامه من بعدها حســن وحســين

كـلمـن يگـول امنـه البـتول خـوي چـاويـن

نـــادى علي المرتضــــى ودمعته على الخدين

آجــركـــم الله يـــا ولادي بـــالزچيه

قام الإمام عليه السلام بتغسيلها وكانت تساعده على ذلك أسماء بنت عميس ولما غسلها أخذ في تكفينها وقبل أن يعقد الرداء عليها صاح: يا حسن يا حسين يا زينب يا أم كلثوم ويا فضة هلموا وتزودوا من أمكم الزهراء فهذا الفراق واللقاء في الجنة فأقبل الحسنان يقولان: وا حسرتاه لا تنطفي من فقد جدنا المصطفى وأمنا الزهراء إذا لقيتي جدنا فاقرئيه منا السلام وقولي له إنا بقينا يتيمين غريبين في دار الدنيا.

نصاري

گضــــــت وامــــصـــابها ما مر شــبيهه

بچوا ســــــبطينها او شـــــبگوا عليها

حــــــنــت آه شـــبگتـــهم بـــديـــها

يـــحيدر شــــيل ســـبطين الـــزكيه

او هتف بالعرش نحيهم يبو احسين

شيل احسين يا حيدر واخيه

ارضها والسمه حنَّت سويه

الفكد بضعة الهادي او ينحب الدين

ولما سمع الناس بالخبر علا صراخهم وبكاؤهم ثم أقبلوا إلى دار الزهراء عليها السلام ينتظرون خروج الجنازة فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا، إن ابنة رسول الله أخّر إخراجها هذه العشية.

وعندما نامت العيون وهدأت الأصوات خرج أمير المؤمنين وأصحابه يحملون نعش فاطمة. حسب ما ورد في الوصية إي في اليل.

أقول: ولا أدري ما حال أولاد الزهراء وهم ينظرون إلى نعشها (١) .

فائزي

الله زينب نايحه واتصيح يا باب

لا تدفنون امنه البتوله تحت التراب

يظلم عليّه منزلي يا داحي الباب

الدنيه علينه مظلمه بعد الزچيه

---

(١) المقتل : نقلاً عن مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام ،ج ٤، بتصرف.

شـــالوا نـــعشها والـــنسه كلها ايتباچون

او زيـنـب تـنـادي يـا عـلي دمشـــوا عـلى هـون

اضـــلوع منهـا امكســـــــره يـا بوي تـدرون

وليـــــــامها كـــــلها گضـــــــتها بـالعزيـه

بحر طويل

مــثل مــا وصــت الــكرار	بـــالليل الـــنعش شـــــاله
شــگ بيده ضــــــريح الــــها	اودمـعـه اعـلـه الـوجـن ســالـه
نـــزلها او تـــشـب نـــاره	او يــــنحب والـــترب هــــاله
عـــليها او صـــاح يــــالمختار	امـــســـت عـــــندك الزهره
وهـــي الـــتنبيك عـــن حالي	او عـلـيـهـا بـالجـره والصــــار
مـــن غـــصب الـــفدك والجور	وابـــچـاهــا او هــجــوم الــدار
يـا بـا لحســـن يـا فـرج الله ســـل	الســيف بيمنـك وخـذ بـالـثـار
الســـيف بيميـنـك وخـذ بـالـثـار	او دلــــينه اعـــــلى حــــفرتها

أبوذية

ابهظم وبضيم هالدنيه نعشها	ولا يـوم الـدهـر روحـي نعشـــهـا
عله الشالوا ابليل اظلم نعشها	او دفـنـهـا ابـلـيـل حمـاي الحـمـيـه

تخميس

مـــــاتت ولم يشـهدوا ليلا جنازتَها   وفي الصـــحيح رووا أن النبيَّ بهـا

ســـوى عـــليٍّ وعـــمارٍ وسلمانِ   قـد قـال فـاطمُ روحـي وجثـماني

المحاضرات

الموضوع: نطفة الزهراء عليها السلام من الجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام (١).

حوراء: أي الجانب الروحاني الإلهي ...

انسية: أي الجانب البشري...

وقفة تأمل مع حديث خلق الزهراء عليها السلام ونطفتها

من خلال التأمل في الحديث نجد تفاعل السماء والأرض من أجل خلق هذه اللطيفة الربانية المسماة بفاطمة الزهراء عليها السلام وذلك لكونها المستودع للقادة الإلهيين لحمل ميراث خاتم الرسالات ...ومنها يظهر لك بصيص نور لمعرفة معنى الحديث القدسي الشريف والذي قال فيه اللهّ تعالي مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله : يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا علي عليه السلام لما خلقتك، ولو لا فاطمة عليها السلام لما خلقتكما(٢).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ١٨ ، ص ٣٥٠.

(٢) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، تأليف السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني مصدر سابق ،ج ١٩،ص:٣٥٨.

أوامر السماء لخلق نطفة الزهراء عليها السلام

أولا: صدور الأمر لجبرئيل عليه السلام [بأن ينزل لإبلاغ النبي صلى الله عليه وآله]، فنادى: يا محمد! العلي الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا...

ففي الحديث «من أخلص لله تعالى أربعين يوما، جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

أي تنمية الجانب الروحاني لان الانسان فيه بعدان بشري قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ ﴾[الحجر/ ٢٨] وروحاني قال تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الحجر/ ٢٩].

وكلما اقترب من الجانب الروحاني يسبق الملائكة في القرب الإلهي ...ففي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام ...فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة...(١)

ثانيا: فأقام النبي صلى الله عليه وآله أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل ...

---

(١) ميزان الحكمة، الريشهري، العلامة محمد الريشهري.

- قيام الليل ...قال تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [المزمل/ ٦] وفي الرواية عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل(١).

وفي الحديث قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيام الليل مصحة للبدن، ومرضاة للرب عز وجل، وتعرض للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين(٢).

- الصيام ...قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة/ ١٨٣] ...قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه استاقته الملائكة.

وعن امير المؤمنين علي عليه السلام: إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه: قلة الكلام، وقلة الطعام، وقلة المنام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء.

الصلاة وأهميتها: عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصلاة عمود الدين، مثلها كمثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبتت الأوتاد والأطناب، وإذا

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٨٠.

(٢) المصدر، ج ٨٤، ص ١٤٤.

مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب(١). قال أبو عبد الله عليه السلام: امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها(٢) ففي الرواية عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه...(٣)

قال تعالى﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات/ ١٣].

ثالثا: حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة! لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى، ولكن ربي عزّ وجلّ أمرني بذلك لتنفذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيرا فإن الله عزّ وجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا...

همسة للمتزوجين

فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، حسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته

---

(١) المصدر ،ج ٧٩، ص ٢١٨.

(٢) المصدر ،ج ٧١، ص ٣٩١.

(٣) المصدر ،ج ٦٧، ص ٩٧.

عليها) من اجل تحويل الزواج الى مودة ورحمة قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الروم/ ٢١].

رابعا: بعد كمال الأربعين ... فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته. قال النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل! وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، أو قال: استبرق، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد! يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل وقال: يا بن أبي طالب، إنه طعام محرم إلا علي.

قال علي عليه السلام : فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعا، وشرب من الماء ريا، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرئيل وغسل يده ميكائيل وتمندله إسرافيل، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء ...

- **الضيافة** ... ذكر الحديث ان النبي ﷺ اذا أراد ان يفطر يفتح بابه للضيف لماذا؟ ...لان الضيف حبيب الله ففي فإنّ رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية، قالوا: وما تلك الهدية؟ قال: الضيف.... فإنّ رسول الله ﷺ يقول: «إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هدية، قالوا: وما تلك الهدية؟ قال: الضيف....
- **الطعام الطيب** ...كلما طاب الطعام اثر إيجابا على النطفة وجعلها مستعدة لتلقي الفيض الإلهي قال تعالى ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد/ ١٧] واليك هذه الحادثة لبيان ذلك:

ثقبت الرمانة وابنها ثقب جود الماء!

يعرف الجميع علو مقام العلامة المجلسي وولده العلمي، وجليل آثارهما العلمية في خدمة الإسلام وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

تقول القصة: كان عمر العلامة المجلسي الثاني (الابن) لم يتعد بعد السبع سنوات حينما كان يذهب يومياً مع أبيه العلامة المجلسي الأول إلى المسجد. في أحد الأيام لم يدخل الابن مع أبيه داخل المسجد وإنما بقي يلعب في ساحته. كانت في باحة المسجد قربة ماء لرجل يقوم بسقي الناس وإرواء ظمئهم تركها في فناء المسجد إلى أن ينتهي من صلاته خلف العلامة المجلسي (الأب).

حصل ابن العلامة المجلسي (أي المجلسي الثاني صاحب موسوعة بحار الأنوار) على إبرة وغرسها في قربة الماء، وأخذ يتلذذ بمنظر الماء وهو

يفور من ثقبها وينسكب خارجها، إلى أن انتهى ماء القربة وانسكب على الأرض.

جاء الرجل "السقاء" ورأى قربته مثقوبة وماؤها منهمر، فسأل عمن فعل ذلك، فعرف بعد برهة من الوقت أن الفاعل هو ابن العلامة المجلسي الكبير. وشاع الخبر في المسجد ووصل تدريجياً إلى العلامة المجلسي (الأب) فقلق كثيراً واغتم للأمر.

وعندما رجع إلى منزله نادى زوجته وخاطبها بقوله: لقد التزمت بكل التعاليم الإسلامية قبل انعقاد النطفة وفي أثناء انعقادها، لقد تحرزت عن الغذاء الحرام وراعيت الآداب الشرعية، وما بدر عن الولد اليوم في المسجد هو لذنب اقترفتيه أو تقصير قمت به.

ثم قال لها: فكري جيداً وتذكري ماذا فعلت؟

سرعان ما تبادر إلى ذاكرة الزوجة الكريمة ذكرى حادثة معينة، فالتفتت إلى زوجها العلامة المجلسي وقالت: نعم، التقصير تقصيري!

ثم فصلت الأمر بقولها: عندما كنت حاملاً بولدنا ذهبت في شغل معين إلى بيت الجيران، وعندما رجعت كانت في ممر بيتهم شجرة رمان، فمالت نفسي إلى اقتطاف إحدى الرمانات ظناً مني بانها حامضة، والحامل مثلي تميل إلى الحوامض وتشتهيها، لذلك ثقبت الرمانة وهي في الشجرة بعد، بدنبوس كان معي ومصصت منها قليلاً فلاحظت أنها حلوة المذاق

فتركتها ورجعت إلى البيت، ولم أخبر جارتي صاحبة المنزل ولم أستأذنها بما فعلت(٤).

إن هذه القصة تعطينا درساً عظيماً ومهولاً في موضوعها، إذ لاحظنا كيف أن مصة من رمانة تابعة إلى بيت الجيران أثرت ـ بدون استئذانهم ـ على الجنين المحمول في بطن والدة العلامة المجلسي، وكيف انعكس أثر هذه المعصية عملياً في سلوك الابن (العلامة المجلسي الثاني) وبادر بشيء من المطابقة إلى ثقب قربة الرجل السقاء!

- **نزول الملائكة** ...اي الأجواء كلها روحانية ...اما نحن فالكثير منا يلوث الأجواء بالمحرمات والمعاصي وعندها يشرك الشيطان في ذرارينا...قال تعالى ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الإسراء/ ٦٤] ومن مصاديق شرك الشيطان الأموال الحرام ...ففي تفسير على بن ابراهيم " وشاركهم في الاموال والاولاد " ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد منه ويكون مع الرجل إذا جامع، فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراما.
- **خامسا**: الذهاب فورا لبيت خديجة عليها السلام ... ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي فأقبل عليه جبرئيل وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها، فإن الله عز وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة...

- **الذرية الطيبة أي أبناء علي وفاطمة** عليهما السلام قادة الإلهيين ينظرون الى الدنيا لعب ولهو قال تعالى ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الأنعام/ ٣٢] الا ما يقربهم الى الله سبحانه قال تعالى ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص/ ٧٧].

وفي الرواية عن جابر بن عبد الله الانصاري رحمه الله : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ...،أشرف علينا من آخر الليل، فقال: ما أنتم فيه ؟ فقلنا: في ذم الدنيا، فقال: علام تذم الدنيا يا جابر ؟ ثم حمد الله وأثنى عليه...الدنيا منزل صدق لمن صدقها، ومسكن عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها...

وليس قادة انتهازيين في كل شيء (يَخْضَمُونَ مَالَ اَللَّهِ خِضْمَةَ اَلْإِبِلِ نِبْتَةَ اَلرَّبِيعِ...)

سادسا: طرق الباب وآدابه ... قالت خديجة عليها السلام : وكنت قد ألفت الوحدة، ...فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: إفتحي يا خديجة فإني محمد صلى الله عليه وآله .

قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله .

- طرق الباب بنبرة خاصة بحيث لا يخيف زوجته ويعلمها انه زوجها محمد صلى الله عليه وآله .
- الكلام الهين المتبادل بينهما وهو من العوامل المساعدة لإنجاب النسلة الطيبة وهذه من صفات الزوجة الحسنة ففي الرواية ...رواية الهينة ...وعكس ذلك الزوجة العصبية فهي تجني على اطفالها .

سابعا: وفتحت الباب ودخل النبي صلى الله عليه وآله المنزل، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله حتى أحسست بثقل فاطمة في بطني(١).

الممازحة والاشتياق له أثره الإيجابي لإنبات الجنين نبات حسن.

- البعض يأتي لزوجته وهو يفكر بصورة أمرأة اخرى ...ففي الرواية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام (يا علي : لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك ، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثا ، مؤنثا ، مخبلا) ...

---

(١) المصدر، ج ١٦ ، ص ٧٨.

واليك أيها العزيز القصة التالية تحت عنوان :

النظر بدقة الى الصورة السوداء في لحظة انعقاد النطفة

جاء رجل إلى الإمام علي عليه السلام يشكو إليه من ولادة زوجته له بمولود أسود مع أن والديه كلاهما ابيض البشرة، فارتاب من ذلك ... نظر الامام عليه السلام اليهما فلاحظ الإمام علي عليه السلام أن آثار العفة والالتزام بادية على المرأة، وبعد كلام وبحث قال للرجل: "إن الطفل هو ولدك بلا ريبة أو شك".

ولكنه عليه السلام علل سواد بشرته بالشكل التالي: سأل عليه السلام الزوجين: "هل هناك صورة سوداء في المكان الذي انعقدت فيه نطفة هذا المولود؟"

أجابا: نعم.

قال عليه السلام : إن أحدكما نظر بدقة إلى هذه الصورة السوداء في لحظة انعقاد النطفة، مما ترك أثره على المولود فاكتسب اللون الأسود.

الموضوع: ملامح وضّاءة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء حبيبة الله وحبيبة رسوله صلى الله عليه وآله هي ـ فيما يمكن أن ندركه ـ تجلّي نور الإيمان والنموذج الأعلى للمرأة الكاملة التي كان يجد فيها أبوها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله الحنان الغامر والبهجة الروحية المتفرّدة.

وهي سلام الله عليها قرينة أمير المؤمنين وإمام أهل الإيمان واليقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأمّ الأئمّة الهداة المعصومين عليهم السلام أجمعين.

وقد تناقل رواة مذاهب المسلمين وعلماؤهم أحاديثَ وروايات تتضمن طرفاً من مناقب ومواهب هذه السيدة العظيمة، وتشير إلى لمحة من لمحات هذا النور المبين وإلى سطعة من سطعات هذه الجوهرة القدسية المكنونة.

إنّ كثيراً من كتّاب المذاهب السنيّة ـ اتّباعاً لعلمائهم الذين يعتقدون أنّ محبة أهل البيت عليهم السّلام هي محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ قد ذكروا في مؤلفاتهم أحاديث عديدة في فضائل أهل البيت وفي مناقبهم الفريدة.

ومن هؤلاء: أبو الفضل رشيد الدين الميبدي مؤلف تفسير (كشف الأسرار وعدّة الأبرار) الذي أورد فيه عدداً من فضائل أهل البيت وذكر اسماء

الأئمّة: عليّ عليه السلام، والحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام، والسجّاد عليه السلام، والباقر عليه السلام، والصادق عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام (١) ممّا يُنبئ عن حبّه وتعلّقه بهذه الأنوار القدسية الطاهرة.

وهذه ـ أيها الأحبة ـ إشارات اخترناها ممّا تضمّنه (كشف الأسرار) من فضائل ومقامات الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

السيدة الزهراء عليها السلام والآيات القرآنية

١. العَقْد السماوي

الرسالة السماوية التي بشّرت بعقد علي وفاطمة عليهما السلام حَمَلها لرسول الله صلى الله عليه وآله مَلَك جميل اسمه محمود، وقال: «أمر جاء ـ يا مُقَرّبي الحضرة ويا خواصّ السلطان.. بأن تقرأوا سورة هَل أتى عَلَى الإنسان. فقرأوا سورة هَل أتى بنغمات آسرة ونبرات روحانية مطرية. عندها.. اهتزّت شجرة طوبى وأمطرت الجنة بالجواهر واللآلئ والحُلَل» (٢).

بعدها ارتقى ملك فصيح ـ يقال له: راحيل ـ منبراً أبيض، وأثنى على الله تعالى. فجاء النداء ـ من الله ذي الجلال ـ بلا واسطة: يا جبرئيل ويا ميكائيل، اشهدا على معرفة فاطمة لي، وأنا الله وليّ فاطمة. ويا أيّها الكرّوبيّون ويا أيّها

---

(١) لاحظ: جلوه هاى تشيّع در تفسير كشف الأسرار (تجلّيات التشيّع في تفسير كشف الأسرار)، تأليف الدكتور محمد مهدي الركني.

(٢) كشف الأسرار، ج: ٧، ص٥٠، طبعة علي أصغر حكمت، جامعة طهران.

الرُّوحانيّون، فلتشهد سماؤكم كلها أني زوّجتُ فاطمة الزهراء من علي المرتضى (١).

ولمّا بلّغ الملك هذه البشرى لحبيب الله دعا المهاجرين والأنصار، وقال لعليّ: (إنّ هذا الحكم صدر في السماء، وها أنا قد زوّجتُك فاطمة ابنتي بصَداقِ اربعمئة درهم (٢) (٣).

من هنا فسّر قسم من المفسرين الآية﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان/ ٥٤] في شأن الإمام علي عليه السلام ، فإنّ أمير المؤمنين كان جامعاً للسبب والنسب، « وما من أحد من الصحابة له في هذين من نصيب » (٤).

٢. محبّة فاطمة الزهراء عليها السلام

في ذيل آية ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى/ ٢٣] نقل الزمخشري في تفسير الكشّاف حديثاً مفصّلاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أوّله: (مَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً) (٥).

---

(١) المصدر .

(٢) في المصادر الشيعية: خمسمئة درهم.

(٣) كشف الأسرار،ج ٧،ص٥١.

(٤) تفسير گازر جلاء الأذهان، تأليف الحسين بن الحسن الجرجاني ج٧،ص٢٩.

(٥) تفسير الكشّاف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري ج٧،ص٢٩.

وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله : مودّة مَن ـ بموجب آية ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى/ ٢٣] ـ هي الواجبة علينا ؟

فقال صلى الله عليه وآله ودله: (علي وفاطمة وابناهما) (١) .

٣. شأن فاطمة عليها السلام

لّما مَرِض الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام نَذَر المولى علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام صيام ثلاثة أيّام لشفائهما. وبعد أن شُفي الحَسَنان عليهما السلام صاموا وفاءً بالنذر، ولكن لم يكن في الدار أي طعام وأقرض رجل اسمه شمعون الإمامَ عليّاً ثلاثة أصوع (جمع صاع) من الشعير، فطَحَنته فاطمة عليها السلام وخَبَزته، « لكنّ ثلاثة أيّام مرّت لم يأكل أهل بيت عليّ عليه السلام شيئاً من طعام، وتحمّلوا الجوع، ذلك أنهم قد آثروا بما كان عندهم [من خبز الشعير] فقيراً ويتيماً وأسيراً، حتّى أنزل ربُّ العالمين في شأنهم: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ [الإنسان/ ٨] (٢) .

٤. وحدة قلب فاطمة وعلي عليهما السلام

في أحد الأيام وضعت فاطمة عليها السلام على النار قِدراً مليئاً بالماء ليظنّ أبناؤها أنّه طعام طيّب فيكفّوا عن البكاء. ولّما رأى عليّ عليه السلام هذا المشهد ضاق صدره،

---

(١) كشف الأسرار ج ٧،ص٣٣.

(٢) المصدر ،ج ١٠،ص٣٢١.

فباع عباءته بستّة دراهم ليشتري بها طعاماً وفي ذلك الوقت « لَهَجَ سائل: (مَن يُقرِضِ اللهَ يَجِدْهُ مَليّاً وفيّاً)، فأعطاه علي عليه السلام كلّ ما لديه، ثمّ رجع وأخبر فاطمة عليها السلام، فقالت فاطمة عليها السلام: طُوبى لك يا أبا الحسن، فقد وُفِّقتَ وصنعتَ معروفاً، ولم تَزَل بخير وتوفيق » (١) .

٥ . أصحاب المباهلة

في ذيل الآية: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران/ ٦١] قال الميبدي: «في ذلكم اليوم حينما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصحراء للمباهلة أخذ بيد الحسن واحتضن الحسين، وخلفه فاطمة، يتبعها علي وضمّهم الرسول إليه وغطّاهم بكساء وقال: إنّ هؤلاء أهلي.

فجاء جبرئيل وقال: (يا محمد، وأنا من أهلك ؟) ماذا لو قَبِلتَني يا محمد وجعلتني من أهل بيتك ؟!

قال الرسول صلى الله عليه وآله : (يا جبرئيل، وأنت منّا).

عندئذ عاد جبرئيل إلى السماوات يتباهى ويفخر ويقول: (مَن مِثلي وأنا في السماء طاووس الملائكة، وفي الأرض من أهل بيت محمد ؟! » (٢) .

---

(١) المصدر، ج١، ص٦٦٢.

(٢) المصدر ج٢ ،ص١٤٧ ، ١٥١ .

٦. أهل البيت عليهم السلام

في تفسير الآية المباركة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [الأحزاب/ ٣٣] ينقل الميبدي أنّ ربّ العالمين يمتنّ على المصطفى العربي بأنّ إرادتي وحُكمي أن يَطهُر أهلُ بيتك من لَوث الخَلقيّة وأوساخ البشريّة، وليكون أهل البيت في الصفات، والكمالات كصاحب المنزل، فـ « الطيّبات للطيّبين، والطيّبون للطيّبات ».

وجاء في هذا التفسير قول أُمّ سَلَمة: لمّا نزلت آية التطهير أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين، فقال: هؤلاء أهل بيتي (١) .

٧. التقاء البحرين

كتب بعض أهل الإشارة في تفسير ﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ ﴾ [الرحمن/ ١٩]: المقصود من البحرين: فاطمة وعليّ عليهما السلام ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ ﴾ [الرحمن/ ٢٠] والبرزخ (محمد النبي صلى الله عليه وآله).

يَخرُجُ مِنهُما اللؤلؤ والمرجان (الحسن والحسين عليهما السلام).

وقالوا أيضاً: البحران هنا: الخوف والرجاء، لعامّة المسلمين.

وبحرا القبض والبسط لخواصّ المؤمنين.

---

(١) المصدر، ج ٨، ص ٤٥.

وبحرا الهيبة والأُنس للأنبياء والصدّيقين (١).

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام

١. فاطمة عليها السلام وسجود النبيّ صلى الله عليه وآله

في بداية دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإسلام.. كسر الكفّار سنّه المباركة (٢) وألقَوا عليه التراب والقَذَر، ودَعَوه ساحراً وكاهناً ومجنوناً. ونُقل عن ابن مسعود في تفسير الآية المباركة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب/ ٥٧] أنّه قال: رأيت رسول الله ساجداً في المسجد الحرام، فوضع أحد الكفار أمعاء جَمَل بين كتفَيه، فلم يرفع الرسول رأسه عن الأرض.. حتّى جاءت فاطمة الزهراء وألقَتْها عن كتفه (٣).

فاطمة عليها السلام سيدة القيامة

في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة/ ٥٥].

يرى الميبدي ـ استناداً إلى حديث (مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه) ـ أنّ ولاية الدين أجَلّ الولايات. وفي هذا الصدد يقول عن فضيلة عليّ عليه السلام: « عليّ

---

(١) المصدر ،ج ٩، ص٤١٢ ، ٤٢١.

(٢) في بعض الروايات أن رباعيّته صلى الله عليه وآله كُسرت في معركة أُحد.

(٣) كشف الأسرار ، ج ٨،ص٨٧.

المرتضى، ابن عمّ المصطفى، بَعل سيّدة القيامة فاطمة الزهراء عليها السلام، الذي كان للخلافة حارساً، وللأولياء صدراً وأباً... » (١) .

(١) المصدر، ج ٣، ص ١٥٠.

الموضوع: لمعة من حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

أولا: الحياة الزوجية

تقاسمت مع الإمام علي عليه السلام أعمال الحياة الزوجية فكانت مسؤولية داخل البيت عليها وخارجه عليٍّ عليه السلام فعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام **ضمنت** لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.

قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً. إن جاءك بشيء عفو، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثُمَّ أقبل به وقد أمسى، فلقى المقداد بن الأسود.

فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟

قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين.

قال (الراوي): قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حي؟

قال عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ.

قال الإمام علي عليه السلام للمقداد: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت، احضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم.

قال «عليه السلام»: يا فاطمة، أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟

قال: بلى.

قال: مثلك مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أنى لك هذا، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب(١).

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران/ ٣٧].

فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندنا(١).

ثانيا: ان عبادتها عليها السلام(٢)

وأيضاً كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي العابدة لله تعالى بإخلاص وإيمان عالٍ؛ إذ كان قلبها ينبوعاً متفجراً بمعرفة الله والارتباط به سبحانه وتعالى.

قال الإمام الحسن عليه السلام : «رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء.

فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بني، الجار ثم الدار»

ثالثا: من علوم الزهراء عليها السلام(٣)

ومن الصفات الأُخرى التي تحلت بها سيدة نساء العالمين عليها السلام ، ويجب على المسلمين رجالاً ونساءاً أن يقتدوا بها أكثر فأكثر هو العلم.

---

(١) تفسير العياشي ، لمؤلفه المحدث الجليل ابى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى، ج١ ،ص١٧١ و١٧٢.

(٢) راجع فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن: ص٣١٣ نقلاً عن تفسير روح المعاني: ج٩٢ ص١٥٧.

(٣) اشارة إلى حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»/ عيون أخبار الرضا عليه السلام : ص٢٣٣.

إذ كانت الزهراء عليها السلام عالمة بما للكلمة من معنى، فإنها كانت تتلقى العلم من مدينة علم الرسالة وهو النبي صلى الله عليه وآله ومن بابها وهو علي عليه السلام

فهي العارفة بالله وبحقائق الكون وفلسفة الحياة، كما أن قربها من المسجد النبوي كان يتيح لها أن تتابع أحكام الله وتلاوة آياته المباركة. هذا إلى جوار ما كان لها من العلم اللدني.

فمقاماتها السامية وعلومها الزاخرة أهلتّها لأن تقوم بدور التربية والتعليم والتوجيه لنساء العالم في كل عصر ومصر، وخاصة نساء عصرها اللاتي كنّ يجتمعن حولها ويتلقين منها علوم الإسلام ويسألنها عن كل شيء.

وقد كانت الزهراء عليها السلام المعلمة والمربية حتى للرجال من خلال النساء، فعن الإمام الحسن العسكري قال عليه السلام : قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام : «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا».

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها.

فقالت فاطمة عليها السلام قولي له: «ليس هكذا فان شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي اعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من

شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»(١) ، (٢).

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : ص٣٠٨.

(٢) الموضوع :نقلا عن كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام امتداد للنبوة لآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

الموضوع: من مقامات الزهراء عليها السلام

مقام الشفاعة العظمى

قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [طه/ ١٠٩]

النص المبارك يبين بعض شروط المشفوع لهم ... أنّ الشفاعة هناك ليست اعتباطية وعشوائية، بل إنّ هناك تخطيطاً دقيقاً لها، سواء ما يتعلّق بالشافعين أو المشفوع لهم، وما دام الأفراد لا يملكون الأهلية والاستحقاق للشفاعة، فلا معنى حينئذ لها.

والحقيقة هي أنّ جماعة ينظرون إلى الشفاعة بمنظار خاطئ، فهم يتصورون أنّها لا تختلف عن أساليب الدنيا ومراوغاتها، في حين أنّ الشفاعة في منطق الإسلام مرحلة تربوية متقدّمة، وعامل مساعد لهؤلاء الذين يطوون طريق الحقّ بجدّ وسعي إلاّ أنّهم يبتلون أحياناً بالنقائص والزلاّت، ولعلّ من الممكن أن يعلو غبار اليأس والقنوط قلوبهم نتيجة هذه الزلاّت والهفوات، هنا تأتي إليهم الشفاعة كقوّة محرّكة وتقول: لا تيأسوا، واستمروا في

طريقكم، ولا تكفوا أيديكم عن السعي والاجتهاد في هذا المسير، وإذا ما بدر منكم زلل وهفوات فإنّ هناك شفعاء سيشفعون لكم عند الله الرحمن الذي وسعت رحمته كلّ شيء فيأذن لهم بالشفاعة.

إنّ الشفاعة ليست دعوة للتقاعس، أو الفرار من تحمّل المسؤولية، أو أنّها ضوء أخضر لارتكاب المعاصي، بل هي دعوة إلى الاستقامة في طريق الحقّ، واجتناب الذنوب قدر الإمكان.

فقد روى العالم الربّاني المرحوم «ياسري» ـ أحد علماء طهران المحترمين ـ أنّ شاعراً يسمّى «حاجباً» كان قد اُبتلي بأفكار العوام في مسألة الشفاعة، فنظّم شعراً قال فيه:

ياحاجب إن كانت معاملتك مع علي في المحشر، فأنا ضامن لك النجاة واعمل ما شئت من الذنوب.

فرأى أمير المؤمنين علياً «عليه السلام» في المنام، وكان مغضباً، وقال له: لم تحسن قول الشعر، فقال: فماذا أقول؟ فقال: أصلح شعرك وقل: ياحاجب: إن كانت معاملتك مع علي في المحشر فاستح منه وقلّل من ذنوبك ومعاصيك(١).

---

(١) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: لآية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الآية ١٠٩ من سورة طه.

اذن الشفيع والمشفوع خاضع لقوانين ومنها الاذن والرضا عند الله سبحانه وتعالى وكلاهما حصلت عليهما فاطمة الزهراء عليها السلام وهما يعتبران من المقامات العالية وعليه نبين بعض مقاماتها عليها السلام من خلال النصوص الروائية الصريحة.

أولا: مقامها عليها السلام عند الله سبحانه وتعالى

إن من المقامات التي خصت بها فاطمة الزهراء عليها السلام هو مقام الرضا أي إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، حيث جاءت الكثير من الروايات الشريفة المأثورة عن الرسول وأهل بيته عليه السلام و عليهم السلام لتؤكد هذه المنقبة العظيمة للصديقة الشهيدة. وهذا مما يدل على كونها ذو مقام عالي وشريف سامي لها عند الله تعالى ، إذ لا معنى أن يرضى الله لشخص من دون أن يكون له عند الله منزلة وكرامة عليه ، وهذا مما يساعد عليه العرف العقلائي إضافة إلى الشواهد القرآنية الكثيرة على هذه المسألة ، فنحن نجد من خلال الممارسات الحياتية إن الكثير من الأصدقاء مثلا يرضون لرضا شخص معين بالحق ويقبلون شفاعته وتوسطه أو رضاه عن شخص معين لحل مشكلة ما ، وكذلك الحال في الغضب ، وعلى هذا الأساس تكون فاطمة عليها السلام كريمة عند الله تعالى لعلو شأنها ومنزلتها عنده لذلك يرضى لرضاها ويغضب لغضبها.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

١. عن النبي «صلى الله عليه وآله قال: يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

٢. وعنه«صلى الله عليه وآله أنه قال: " يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين "(١).

٣. ...عن أهل بيت العصمة عليهم السلام عن الله تعالى حيث يقول الباري عز وجل: " يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار "(٢).

ثانيا: مقامها عليها السلام عند الملائكة

في حديث طويل " . . . فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر، الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي، وزوجة وليي وأخو نبيي وأبو حججي على عبادي، أشهدكم ملائكتي أني قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة "(٣).

---

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، تأليف السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، مصدر سابق، ج ٨، ص٣٦٣.

(٢) المصدر، ج ٢٠، ص٢٤.

(٣) المصدر، ج ٢٠، ص٩٥.

وهذا يعني أنها لها مقام النور الزاهر عند الملائكة فهم يعرفونها في السماء بالنور الزاهر الذي أزهرت السماوات والأرض بنورها ولأجل ذلك سميت بالزهراء عليها السلام.

ثالثا: مقامها عليها السلام يوم القيامة (مقام الشفاعة):

مهر فاطمة شفاعتها لشيعتها ومحبيها: إن أفضل مقام تعطى فاطمة عليها السلام يوم القيامة هو مقام الشفاعة الكبرى والذي من خلال هذه المنزلة يظهره قدر ومقام فاطمة عليها السلام عند الله تعالى يوم القيامة وأمام الخلائق جميعا، ذكر الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي صاحب كتاب «نزهة المجالس ومنتخب النفائس»، عن الفاضل النسفي من أعاظم علماء السنة: أن فاطمة عليها السلام سألت أباها أن يكون صداقها الشفاعة لأمته فقبل ذلك، فإذا كان يوم القيامة وقفت تلك المخدرة على الصراط وطالبت بصداقها(١).

رقائق مكتوب بها أسماء محبي فاطمة عليها السلام تدفع إليهم يوم القيامة للشفاعة

في كتاب الفصول المهمة عن بلال قال: طلع علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله ذات يوم مبتسما ضاحكا ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإن الله زوج عليا من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا - يعني صكاكا - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ

---

(١) الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢، ص٣٨٠ ٣٨١.

تحتها ملائكة من النور، ورفع إلى كل ملك صكا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محب لفاطمة إلا دفعت إليه صكا فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار ((١)).

ثم لما نزل قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم/ ٧١] اغتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» غما شديدا وحزن لدخول أمته النار، فجلس في بيته وكلما سأله الأصحاب عن سبب حزنه لم يجب، فتوسلوا بفاطمة عليها السلام فقامت إلى أبيها وسألته عن سبب حزنه، فقال: أخبرني ربي بكذا وكذا وتلا الآية، فبكت فاطمة عليها السلام ثم توسل النبي «صلى الله عليه وآله» وأمير المؤمنين وفاطمة والحسنان بالله تبارك وتعالى وفدوا أمتهم بأنفسهم، فنزل جبرئيل وقال: يا محمد! الله يقرءك السلام ويقول: قل لفاطمة لا تحزن، فإني أفعل ما تحب.

فانظر يا شيعة فاطمة ومحبها كم لهذه العظيمة من مزية ومنزلة عند الله تبارك وتعالى بحيث يقول جبرئيل: يا محمد! قل لفاطمة لا تحزن(٢) .

---

(١) الفصول المهمة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ص ٢٨ في مقدمة المؤلف.

(٢) والخبر في كتاب الفصول المهمة عن بلال.

الموضوع: علم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

السيدة فاطمة عليها السلام مثل الإمام علي عليه السلام بحر مطلق أيضا، هذان الإثنان في كل الفضائل والكمالات متساويان، لأجل الوصول إلى معرفة العلم غير المحدود للسيدة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام من خلال قضية جميلة جرت بينهما تستحق الاهتمام، عمار بن ياسر الذي هو شاهد فيها ينقلها هكذا:ذات يومٍ ذهب الإمام علي عليه السلام عند السيدة فاطمة عليها السلام ، عندما رأته قالت:(أُدنُ لأُحدّثك بما كان وبما هو كائنٌ، وبما لم يكن إلى القيامة حين تقومُ الساعة).

قال عمار: فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقرى؛ فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله .

فقال له: أُدن يا أبا الحسن فدنا، فلما اطمأن به المجلس قال له: تحدثني أم أحدثك؟

قال: الحديث منك أحسن يا رسول الله.

فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت.

فقال علي : نور فاطمة من نورنا؟

فقال: أولا تعلم؟

فسجد علي شكرا لله تعالى.

قال عمار: فخرج أمير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة وولجت معه، فقالت: كأنك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلته لك؟

قال: كان كذلك يا فاطمة.

فقالت: اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله، ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة، وأدرها في لهواتك، ففعل، فأودعني الله سبحانه صلب أبي، ثم أودعني خديجة بنت خويلد، فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن! المؤمن ينظر بنور الله تعالى.

النكات المهمة في هذا الحديث

أولا: إن السيدة الزهراء عليها السلام لديها يداً على الخزانة الإلهية، وأي شيءٍ من أمور العالم التي سوف يترك فعلها مطلعة عليه، وكذلك الأمور التي لابد أن تثبت معلومة وواضحة لديها.

ثانيا:(ما لم يكن) هو فوق اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات، لأن ما لم يكن يعني العلم بالبداء، على أن الأنبياء الإلهيين لديهم بعض ألواح العلم، لكن هل سيحدث بداء لوقوع أمرٍ أم لا، ليس لديهم اطلاع على ذلك، أما السيدة الزهراء عليها السلام لديها اطلاع على هذه الأمور أيضاً.

نقرأ في الزيارة الجامعة:« السلام عليكم يا خزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم» .

يعني أنتم خزانة علم الله، بل أعلى من ذلك:« السلام على عيبة علمه» .

لماذا الإمام علي عليه السلام يظهر عدم علمه في الرواية السابقة؟

الجواب على هذا السؤال يُتصوَّر في بيانين:

أولا: إن قصد الإمام من ذلك بهذا العمل أن يعرِّف مقام وفضيلة وشأن السيدة الزهراء عليها السلام ؛ ولذلك رجع القهقرى، وذهب إلى محضر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يعرف الناس مقام السيدة فاطمة عليها السلام .

ثانياً: إن الأئمة لديهم علمان: علم إرادي وعلم ذاتي، بالنسبة لعلمهم الإرادي في أي وقت شاؤوا أن يعلموا علموا.

المرحوم الكليني في كتابه (أصول الكافي) له باب تحت عنوان (إذا شاؤوا أن يعلموا علموا) وطرح فيه روايات في هذا الشأن.

هذا العلم مرتبط بمقام إمامة الأئمة، **أما العلم الذاتي** مرتبط بمقام النورانية للأئمة، مقام النورانية مساوٍ مع مقام المعرفة الإلهية ومقام المعرفة، بمعنى أنه إذا عرف شخص الله تعالى، فقد عرف مقام نورانيتهم، وكل شخص يعرف الأئمة بمقام النورانية فقد عرف الله تعالى، ولذلك هي معرفة واحدة ليست اثنتان، ولذلك لم يُرد الإمام علي عليه السلام أن يستفيد من علم مقام النورانية وعلم الإمامة، ولذلك رجع القهقرى.

الموضوع : ما هو حقيقة السر المستودع؟

" اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها... " (١)

تمهيد ...

((١) يقول العلامة محمد فاضل المسعودي في كتابه الاسرار الفاطمية ص٢٥ : الحديث لم نرَ له سنداً في أي كتاب من الكتب المتداولة ولم يروَّ عن أي معصوم من أهل بيت العصمة ، ولكن وجدناه مكتوباً في كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى تحت عنوان دعاء التوسل بها عليها السلام حيث رواه مؤلف الكتاب الشيخ الهمداني بقوله : سمعت شيخي ومعتمدي أية الله المرحوم ملاّ عليّ المعصومي يقول في التوسل بالزهراء عليها السلام " الهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها ...".

وأيضاً وجدنا هذا الدعاء ضمن الوصايا المهمة التي أوصى بها آية الله المرعشي النجفي أبناءه بالمداومة على قراءته وبالخصوص ابنه الكبير حيث يقول: وأوصيه ـ أي ابنه الأكبر ـ بمداومة قراءة هذا الدعاء الشريف في قنوتات فرائضه ... اللهم أني أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله ...".

يقول العلامة فاضل المسعودي «اعزه الله» أن حقيقة السر المستودع يظهر لنا من خلال عدة احتمالات نحتملها في كونها هي مفاد السر المستودع، ولا نقصد من ان ظهور هذه الاحتمالات يكون بالقطع اليقيني، كلا فان الأمر أعلى وأجل من أن يظهره قلم أو يخطر على ذهن كاتب، أو عالم، وأنما الأمر يتجاوز المقام، فان من الأسرار التي يمتلكها أهل البيت عليهم السلام ما لم يخطر على بال بشر، وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الدالين على مرضاته وهم الصراط الاقوم.

سؤال: هل هذه الاحتمالات وفق قرائن ام اجتهادات؟

الجواب: هذه الاحتمالات وفق شواهد وقرائن تدل عليها ومع هذا لا يعني انها هي السر المستودع في فاطمة عليها السلام.

احتمالات السر المستودع بفاطمة عليها السلام

أولا: السر المستودع هو الامام المهدي عجل الله فرجه: قد يكون السر هو صاحب الزمان عجل الله فرجه الذي سوف يُظهِر الله الدين كله على يديه في آخر الزمان، لكون ان الزهراء عليها السلام جدّته، وخصوصا نحن نعلم أن الأئمة من ولدها، فعليه قد يكون السر الذي سوف يُظهِرهُ الله في وقته هو الإمام الحجة...

مناقشة هذا الاحتمال: وقد يرد على هذا الاحتمال بأنه اذا كان المهدي عجل الله فرجه سراً من الأسرار المستودعة في فاطمة في ذلك الزمان ولم يعرف ولم يُظهر لأحدنا فان هذا القول الآن يصبح منتفي لكون مسألة الإمام المهدي والوعد الالهي فيه أصبحت من المتسالمات عند أكثر المسلمين ، هذا من جهة

، ومن اخرى كون الدعاء يقول أتوسل بفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها ... ولفظة بنيها تشمل كل أبناء الزهراء المعصومين والدعاء في ختامه يقول والسر المستودع ، فانه لا معنى ان يتوسل المؤمن بالسر المستودع الذي يكون المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وفي نفس الوقت يتوسل ببنيها ، الذي هو منهم ومشترك معهم.

مناقشة المناقشة

- وربما يجاب أنّه من باب ذكر الخاص بعد العام ليفيد الحصر أو الاختصاص؟!!!
- ولعل السر هو الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه يرجع الدين غض طري ...
- يظهر مظلومية النبي واله عليه واله السلام حيث ورد انه ينادي في المدينة يالثارات جدتي فاطمة عليها السلام وفي كربلاء ينادي بمظلومية سيد الشهداء ومنها اخراج رضيع الامام الحسين عليه السلام وينادي بأي ذنب يذبح هذا الرضيع!!!

الثاني :وقد يكون السر المستودع أشارة الى ان ولاية الله تعالى سوف تكون في ولد فاطمة وان الأئمة المعصومين منها «سلام الله عليها» ، وقد وردت عدة شواهد روائية تدل على أن الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام وان الولاية فيهم والإمامة منحصرة في وجودهم المبارك وهذا ما اثبته القرآن الكريم والسنة الشريفة ويكفي في اثبات ولايتهم ما جاء في كتاب الغدير للعلامة الاميني ، ومن الشواهد في هذا الأمر ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله

في حديث طويل قال : " إن الله عز وجل نظر إلى الأرض ثالثة فاختار منها أحد عشر إماماً ... وأمّهم فاطمة ابنتي (١).

مناقشة هذا الاحتمال:

- ويرد عليه بكون الدعاء، يقول بفاطمة وابيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيكون تكرار للقسم بالأئمة الذين هم بنيها وكذلك بالسر المستودع الذي هو الأئمة.
- وفي اللغة العطف يقتضي المغايرة.
- اضف الى ذلك ولايتهم ظهرت وبانت الى الناس وهم عليهم السلام بينوها وطالبوا بها في احتجاجات عديده ومنها هذا الاحتجاج الوارد عن الامام الحسن عليه السلام (عن سليم بن قيس قال: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية زعم: أني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل).وقد ترك

---

(١) احقاق الحق ٥ | ٤٠.

بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة عليا عليه السلام وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: « أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي» وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية.

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، ولم يجد عليهم أعوانا، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعوانا عليهم كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعوانا، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلا من ولد النبي غيري وغير أخي (١) .

الثالث: السر المستودع هو أمرهم: كما في بصائر الدرجات عن الصادق «عليه السلام»: " إن أمرنا سّر مستتر وسّر لا يفيده إلا سّر وسّر على سّر وسرّ مقنع بسر ".

سؤال: اي امر هذا؟

---

(١) الاحتجاج ،الطبرسي ، لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،مشورات ذوي القربى ج٢ ،ص٩.

الجواب: لعله ولايتهم على البشر ولعله الخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله ولعله أصل الاختيار الالهي لهم عليهم السلام .

بيان علاقة امر اهل البيت عليهم السلام بالزهراء عليها السلام

فالزهراء بما أنها أم الأئمة وهي حجة الله عليهم وانها مفروضة الطاعة على جميع البشر كما ورد ذلك في الاحاديث المأثورة تكون الأسرار التي مودعة فيها معروفة عند الأئمة وهم يحافظون عليها وقائمون بمقتضاها ، أو تعلقاتها أو تبليغ دواعيها ومحافظين على هذه الأسرار ولا يظهرونها لأحد إلا من كان محتملاً لعلمهم واسرارهم ولذلك ظهر الشيء القليل منها ، لسلمان وكميل وأبي ذر وغيرهم من المؤمنين الممتحنين ، فأمرهم هو سر الله تعالى المودع في فاطمة عليها السلام والأئمة يحافظون على اسرار هذا الأمر وان كان تفسير الأمر في الروايات المأثورة هو أمر الولاية ، السلام على محال معرفة اله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحفظة سر الله (١) .

مناقشة الاحتمال: ان كان السر هو الولاية فهي ظاهرة بين الناس وعلى الاقل بين شيعتهم ...فكيف تكون سر؟

وان كان هو سر كما في الحديث فهو يبقى سر لا يكشف.

الرابع :السر المستودع هو العلوم الربانية المودعة في فاطمة عليها السلام ، وهذا ما نستطيع فهمه من خلال الأحاديث المروية في شأنها «سلام الله عليها» حيث كانت

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة.

المحدَّثة من قبل الملائكة وكان لها مصحف يتوارثه الأئمة واحدا بعد واحد وفيه كل ما يحتاجونه من الذي يجري على البشر وفيه أسماء الحكام الذي يحكمون وحكموا من زمن آدم الى آخر يوم من الدنيا ، وعليه نحتمل ان يكون المصحف هو السر المودع في فاطمة وهذا فيه من الأمور التي لم يطلع عليها سوى ابناء الزهراء الأئمة المعصومين الذين يتوارثون هذا المصحف وينظرون فيه وهو من املاء رسول الله وربما من املاء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهذا ما أشارت إليه جملة من الروايات الواردة في المقام ومنها : ما رواه أبو بصير بالسند المتصل قال دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له إني أسئلك جعلت فداك عن مسألة ليس هيهنا أحد يسمع كلامي فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً ... " وساق الحديث "... حتى أجابه الإمام قائلاً : " وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد انما هو شيء املاها الله وأوحى اليها قال قلت هذا والله هو العلم انه لعلم وليس بذاك قال ثم سكت ساعة ثم قال : انّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه العلم وما هو بذاك ، قال قلت جعلت فداك ، فأي شيء هو العلم ، قال

ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة.(١)

مناقشة هذا الاحتمال : وهذا الوجه غير تام لان على هذا الأساس يكون المصحف متأخر رتبة في الوجود والظهور ...عن السر المستودع في فاطمة والذي كان بعد امتحانها قبل الخلق ... فعليه يكون هذا الاحتمال في كون المصحف هو السر المستودع في فاطمة عليها السلام بعيد ...لذا تكون العلوم الربانية ليست هي السر المستودع وخصوصا نحن نعلم ان ورد في الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث يقول :« إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله ، وعلماً من علم الله ، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للأيمان والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا ، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا... » (٢).

فيتبين من هذه الرواية ان عند أهل البيت بما فيهم فاطمة عليها السلام عندهم سراً من سر الله تعالى وهذا غير العلم وإلا لكان الإمام يقول العلم نفسه السر بل انه فصّل بين السر والعلم فعليه العلم غير السر المستودع فيهم عليهم السلام .

---

(١) بصائر الدرجات، للثقة الجليل والمحدث النبيل شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ " الصفار،ح ٣ ،ص ١٧٢ ح٣.

(٢) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني ،ج ١ ،ص ٤٦٧ ح ٥.

الموضوع: فاطمة عليها السلام كوثر الرسالة

قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣ ﴾ [الكوثر/ ١-٣] (١).

سبب نزول السورة

عندما ذهب إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الدنيا على أنه لم يكن له ابن آخر، بدأ الكفار بالشماتة والنيل منه، ومن جملة ما قالوا: النبي أبتر، ليس له عقب وأبناء، وإذا ذهب عن الدنيا لن يبقى له اسم أبداً؛ لأنهم يعتبرون بقاء الإنسان بالأبناء.

ولذلك نزلت هذه السورة المباركة لتسلِّي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وفي الحقيقة تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله: أيها النبي! إذا كان ابنك ذهب عن الدنيا سوف نعوضك بالعناية الإلهية كوثراً، على أنها شخص واحد، لكن بقدرة الله سوف يولد

---

(١) شبكة عرفان نت، منتدى الكوثر، فاطمة كوثر الرسول صلى الله عليه وآله، سيماء فاطمة في القرآن كتاب فاطمة كوثر الرسول صلى الله عليه وآله / بتصرف.

منها أفراد كثيرون، بحيث تنتشر ذريتها وأبناؤها في كل أنحاء العالم. واليوم نرى بأن في كل زاوية من الدنيا، سواء الدول الإسلامية أو غير الإسلامية يوجد فيها أبناء السيدة الزهراء المرضية عليها السلام ويحيون فيها، وهذه الحقيقة والمعنى للسورة المباركة متبادر إلى الذهن.

مصداق الشخص الكوثري

سؤال: من هو الشخص الكوثري؟

الجواب:

طبق بيان الروايات فإن المراد من الكوثر السيدة فاطمة عليها السلام ، المرحوم العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان في ذيل هذه السورة يوجد له بحث مفصَّل يقول فيه: أنهى المفسرون في المراد من الكوثر إلى ستة وعشرين قولاً، لكن قولين منهما مستند للروايات والبقية بدون دليل وسند، وبالتوجه لمعنى كلمة ﴿ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ التي بمعنى شخص بدون أبناء ونسله منقطع، وبالعناية بكلمة: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾، نصل إلى هذه النتيجة:

١ . أن المراد من الكوثر، إما أن الله المتعال جعل عنايته لرسوله صلى الله عليه وآله كثرة الذرية.

٢ . وإما المقصود منه الخير الكثير وأيضا الأبناء والذرية.

لفت نظر مهم لترجيح ان كثرة الذرية من مصاديق الكوثر

يوجد شيء وهو أن كثرة الذرية من مصاديق الخير الكثير، ولو أردنا أن نقول غير هذا المعنى بالنسبة للكوثر، فإن جملة ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾ ستكون بدون معنى وبدون فائدة؛ لأنها ستكون بدون معنى حتى نقول مثلا: نحن أعطيناك الكوثر؛ لأنهم أساؤوا لك بأن قالوا إنك بلا ذرية ونسل.

وردت روايات كثيرة تقول بأن هذه السورة هي جواب شخص، حيث أنه بعد أن مات أبناء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يعني قاسم وعبد الله، أسيء إليه بالشتائم. كذلك يوجد في هذا التعبير القرآني دلالة على أن أبناء فاطمة عليها السلام هم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

من مصاديق الكوثر: الشفاعة والعلم والحوض

إضافة على أنه جاء في روايات الأئمة عليهم السلام معنى آخر بالنسبة للكوثر، من جملتها الحكمة، والشفاعة، والعلم، وحوض الكوثر، لكن يفهم من هذه الموارد، وتشير أن كل واحد منها هو شأن من شؤونات السيدة الزهراء عليها السلام ، وكل تفسير بهذا المعنى هو مصداق من الأبعاد الوجودية للسيدة الزهراء المرضية عليها السلام .

على ذلك يكون معنى السورة المباركة هكذا: لو لم تكن فاطمة عليها السلام لم يكن اسم وعلامة للشفاعة، ولو لم تكن فاطمة عليها السلام لم يكن الكوثر.

من مصاديق الكوثر الحكمة

يقول القرآن الكريم في تبيين الكوثر: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا ﴾ [البقرة/ ٢٦٩].

فسّرت روايات كثيرة الحكمة بولاية أهل بيت النبوة عليهم السلام يعني: « وَمَن يُؤْتَ الولاية فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً» ؛ لذلك يقول الله المتعال لنبيه صلى الله عليه وآله : أيها النبي! فاطمة خير كثير، السيدة الزهراء عليها السلام وأبناؤها عليهم السلام، وولايتها، ومحبتها، وعبادتها وصفاتها، وتسبيحها، وذكرها، كله كوثر وخير كثير.

إذن الكوثر له معنى جامع وعالٍ، وذلك الخير الكثير له مصاديق كثيرة، ويقول كبار علماء الشيعة أوضح مصداق وأسطع مثال هو الوجود المبارك لفاطمة الزهراء عليها السلام .

مواصلة النسل عن طريق البنت

سؤال: هل إن النسب منحصر في الابن أو يمكن أن يتواصل عن طريق البنت أيضا؟

الجواب:

أولا: نرجع الى القرآن الكريم فيخبرنا بانه ممكن ان يتواصل النسب عن طريق البنت:

١ . الحاق النبي عيسى عليه السلام بالنبي نوح عليه السلام عن طريق مريم عليها السلام قال تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن

ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ﴾الْمُحْسِنِينَ [الأنعام/ ٨٤].

يعرّف الله تعالى في هذه الآية النبي عيسى عليه السلام أنه من أبناء النبي نوح عليه السلام ، في حال أن النبي عيسى عليه السلام لم يكن له أب وانتسابه فقط عن طريق أمه، بمعنى أن السيدة مريم تعتبر من بنات النبي نوح عليه السلام ؛ ولذلك انتساب نسب الابن من طريق الأم صحيح، وأولاد السيدة الزهراء عليها السلام أبناء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أيضا.

٢. حادثة المباهلة تثبت أبناء فاطمة عليها السلام أبناء النبي الأكرم قال تعالى ﴿ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١ ﴾ [آل عمران/ ٦١].

عيّنَ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأجل عمل المباهلة وتحرك إلى المسيحيين وهو ماسك بيديه الحسن والحسين عليهما السلام ومعه السيدة فاطمة وأمير المؤمنين عليهما السلام أيضا، طبق هذه الآية الشريفة فإن ﴿ أَبۡنَآءَنَا ﴾ تشمل أولاد البنت أيضا. لو لم يكن هذا المعنى صحيحاً لم يأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله أبناء بضعته معه عليها السلام .

ثانيا الروايات تثبت ان نسل النبي الأكرم من صلب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام طبقا للروايات ومنها:

١. أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عزّ وجلّ جعل ذرية كل نبيٍ من صلبه خاصّةً، وجعل ذريتي من صلبي، ومن صلب علي بن أبي طالب.

طبق بيان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في هذه الرواية، أن أبناء الإمام علي عليه السلام هم أبناؤه أيضا. النكتة المهمة هي أنه جعل هذا الأمر من خصوصياته ووجه تمايزه عن بقية الأنبياء الإلهيين عليهم السلام .

٢. في إحدى أيام حرب صفين اشتدت الحرب، أسرع الإمام المجتبى عليه السلام للميدان للمبارزة، الإمام علي عليه السلام عندما رأى ابنه في شوق للحملة على الأعداء قال لأصحابه: أملكوا عنّي هذا الغلام لا يهدُّني فأنني أنفسُ بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله .

هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام مؤيد آخر أن نسل النبي الأكرم نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله منحصر في الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام .

٣. الإمام الكاظم عليه السلام يبين لهارون العباسي انهم أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ففي الرواية هارون العباسي يقول للامام عليه السلام : لِمَ جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و يقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي، وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي صلى الله عليه وآله جدكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي صلى الله عليه وآله نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت: لكنه صلى الله عليه وآله لا يخطب إليَّ ولا أزوجه.

فقال: ولِمَ؟

فقلت: لأنه ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى.

الموضوع: ما معنى فاطمة أم أبيها؟

من الخصائص الكبرى لمولاتنا الصدّيقة الكبرى والمعصومة العظمى فاطمة البتول صلوات الله عليها أن أباها رسول الله صلى الله عليه وآله قد كناها بأُمّ أبيها، فقد روى في مقاتل الطالبيين بإسناده إلى جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهما السلام : أن فاطمة عليها السلام كانت تكنى بأُمِّ أبيها وفي كشف الغمة « إنّ النبي كان يحبّها ويكنّيها بأُمّ أبيها » .

وهي كنية مشهورة خاصة بسيدة النساء عليها السلام لا يشاركها فيها أحد سوى الصديقة الصغرى فاطمة بنت أسد عليها السلام عندما كناها النبي الأعظم بعد وفاتها بأنها أُمّه بعد أمه، فقد كانت مولاتنا فاطمة بنت أسد عليها السلامأمّاً لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمعنى المجازي لا الحقيقي لأن أمه الحقيقية هي آمنة بنت وهب عليها السلامإلا أن أمه الثانية من حيث الحنان والشفقة بعد أمه آمنة هي فاطمة بنت أسد عليها السلام ، وكذلك مولاتنا زينب عليها السلامالتي كانت لأبيها بمثابة الأم له فكانت أُمَّه بعد أمِّه بنت أسد عليها السلاموإن كانت سيدتنا الكبرى الزهراء البتول عليها السلام هي الأم الكبرى للكل، فكانت أماً لرسول الله وأماً لبعلها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ولإبنتها زينب وبقية أولادها الطاهرين لأن كلمة الأم لغةً

تحمل عدة معانٍ راقية تجعل من سيدة النساء عليها السلام أماً حقيقية من حيث معانيها الروحية الحقيقية السامية.. فقد كانت لرسول الله أُمّه بعد أُمه وكانت لبعلها أمه بعد أمه.

ومعنى هذه الكنية الخاصة «أُمّ أبيها» المأثورة لآية الله العظمى والعصمة الكبرى فاطمة الزهراء صلوات الله عليها : وفي كشف الغمة « إنّ النبي كان يحبّها ويكنّيها بأُمّ أبيها ».

وفي هذا اللفظ أمران:

أحدهما: حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمولاتنا فاطمة عليها السلام .

وثانيها: تسميتها بأُمّ أبيها باعتبارها أصل وجوده حسبما ورد عنه صلى الله عليه وآله « فاطمة روحي التي بين جنبيّ».

وقد اختلف العلماء في معنى هذه الكنية العظيمة ، وذهبوا فيها إلى مذاهب تشعّبت فيها آراء الفضلاء الصائبة ، وتفرّقت أنظار العلماء المستطابة في معنى كونها أُمّاً لأبيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله **؟!**

والجواب من وجهين:

أولاً: أنه من الواضح أنّ المراد من هذا اللفظ هو الاستعمال المجازي وليس المعنى الحقيقي.

ثانياً: إن « أمّ » لغة بمعنى القصد ... قال تعالى : ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [المائدة/ ٢] ويقال « أمّ فلان فلاناً » أي قصده ... ويقال للأرض « أمّ »

لأنّها أصل الإنسان منها خرج وإليها يعود، قال تعالى جلّ شأنه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ۝٢٦ ﴾ [المرسلات/ ٢٥، ٢٦]، وقال أميّة بن الصلت:

فالأرض معقلنا وكانت أمّنا   فيها مقابرنا وفيها نولد

ثالثاً: وتأتي الأمّ بمعنى الثمرة حسبما قاله بعضهم ولم نجده، وبناءاً على هذا المعنى تكون لفظةأم بمعنى الثمرة المطلوبة أو بمعنى القصد والمقصود من الشجرة.

(الوجوه المذكورة في معنى « أُمّ أبيها)

وبناءً على ما مرّ ثمة عدّة وجوه في معنى « أُمّ أبيها »:

الوجه الأوّل

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ثمرة شجرة النبوّة وحاصل عمر النبي صلى الله عليه وآله وصدف درر العصمة ولئاليها، وقد استقرّت بها السماوات العلويّة والأرضون السفليّة.

وبعبارة أخرى: إنّ الولد هو المقصود للأب والأُم، وفاطمة الزهراء عليها السلام خاصّة هي المقصود الأصليّ والأصل الكلّيّ من بين أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، فمعنى « أُمّ أبيها» أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أصل النبيّ صلى الله عليه وآله وهي الولد الذي كان يقصده ويريده النبي صلى الله عليه وآله ويريد نتائجها الكريمة وفوائدها العظيمة المترتّبة عليها من جهة البنوّة، ومن فضائلها النفسانيّة المطلوبة للنبي صلى الله عليه وآله.

وعليه يكون معنى « أمّ » أي القصد والأصل والمقصود والمراد . وهذا المعنى ينسجم مع مذهب اللغويين ، بل والمحدّثين أيضاً .

وإذا أردنا تطبيق الكنية على الاستعمالات التي ذكرناها آنفاً لكلمة الأمّ ، نراها صحيحة منسجمة بأجمعها، فيصحّ أن نسمّي السيدة المعظمة فاطمة الزهراء عليها السلام: أمّ النجوم بلحاظ أبنائها، ويصحّ أن نسمّيها « أمّ القرى » بلحاظ الأئمّة المعصومين عليهم السلام .... .

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «فاطمة روحي ومُهجة قلبي ، وفاطمة منّي وأنا من فاطمة » ، فهي أصل وجود النبي صلى الله عليه وآله، وحقيقته ، ومجمع الأنوار ومنبع الأسرار للرسالة ، وكأنّ النبي فاطمة وفاطمة هي النبي ، واتّحاد نورهما ظاهر وبديهيّ .

وعلى أيّ حال ، فإنّ ما ذكر كان جملة من الشواهد على إثبات مرادي ، لتعلم أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت مقصود النبي وثمرة فؤاده ورايته العظمى وظلّ الرحمة الوارفة وأصل وجود صاحب المقام المحمود ، وقد مدحها الله وذرّيّتها .

الوجه الثاني

إنّ من الشّائع على الألسن أن يخاطب الأب ابنه في مقام النصيحة بلغة الرأفة والترحّم فيقول له: أبي العزيز أبتا، ويخاطب ابنته فيقول لها: أُمّي العزيزة أمّاه ماما ، وهذا النمط من الاستعمال شائع بين العرب والعجم من قبيل

أخي أخي يا أخاه ونظائرها، وهذا النوع من العبارات والاستعمالات تعبّر عن فرط المودّة والمحبّة والشفقة والمبالغة في التعبير عن ذلك في مقام التخاطب بين الأب وأبنائه .

فيكون الاستعمال في « أُمّ أبيها » إستعمالاً مجازيّاً لا حقيقيّاً ، وهو عبارة عن أسلوب للتعبير المتداول بين الآباء والأبناء للإعراب عن المحبّة والعطف ، وبذلك أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخاطب ابنته العزيزة فاطمة الزهراء عليها السلام كأنّه قال « يا أمّي » ليحكي عن شدّة حبّه لابنته ، ويشهد له قوله في الحديث « يحبّها ويكنّيها بأُمّ أبيها».

الوجه الثالث

لمّا توفّيت الوالدة الماجدة لرسول الله صلى الله عليه وآله كان النبي صغيراً، فكفلته مولاتنا فاطمة بنت أسد عليها السلام أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام وخدمته - بإخلاص - غاية الخدمة ، وكانت تتعبّد الله في ذلك ، حتّى أنّها كانت تقدّمه على أبنائها : أمير المؤمنين عليه السلام وطالب وعقيل وجعفر ، وقد شهد بذلك التاريخ والأثر الصحيح ، وكان النبي يخاطبها «أُمّي » ، ولمّا توفّيت قال النبي لامير المؤمنين عليّ عليه السلام : « إنّها كانت أمّي » ، فكان النبي صلى الله عليه وآله يناديها وينادي فاطمة الزهراء - وهي سمّيّت أمّ خديجة الطاهرة - حبّاً لهما بـ« أُمّي » وبذلك كان يتذكّر خديجة المطهّرة وفاطمة المكرّمة التي رعته في طفولته.

وكلا الاستعمالين من باب التجوّز لا الحقيقة ، غير أنّه كان يخاطب فاطمة بنت أسد « أُمّي » ، ويخاطب فاطمة الزهراء عليها السلام بـ « أُمّ أبيها » ، وفي الخطاب الأخير احترام وتعظيم وتكريم إضافة إلى إبراز المحبّة والوداد .

الوجه الرابع

لمّا توفّيت آمنة بنت وهب عليها السلام – أُمّ النبيّ – ودفنت في الأبواء قُرب المدينة على طريق الفرع – على المشهور – كان عمر النبي صلى الله عليه وآله يومها ثمان سنوات أو أقلّ ، فكفلته وحضنته فاطمة بنت أسد عليها السلام ، إلاّ أنّه صلى الله عليه وآله شهد علاقة خاصة ومحبّة مخصوصة من الصدّيقة الكبرى عليها السلام منذ ولادتها وحتّى وفاته صلى الله عليه وآله، سواء كان في مكّة أو في المدينة ، علاقة كانت تفوق علاقة البنوّة والأبوّة ، بل كانت علاقة استثنائيّة ، ولأن أيّ محبّة لا تبلغ محبّة الأُم ، فكأنّه صلى الله عليه وآله كان يقول لفاطمة : أُمّي لم تمت أنت أمّي . بمعنى أنّ للنبيّ ثلاث أُمّهات: الأُم الأصليّة، والأُم التشريفيّة وأُمّ المحبّة. وبديهي أنّ محبّة الأُمّهات تختلف باختلاف مراتب أُنسهنّ بأبنائهنّ، وآمنة بنت وهب عليها السلام (١) .

---

(١) بقلم : العلامة محمد جميل حمود العاملي / بتصرف يسير مع ترتيب فني.

الموضوع: مصدر مصحف فاطمة عليها السلام

سؤال: مصدر هذا المصحف من اين؟

الجواب:

أولا: هو نوع من الوحي: ففي حديث عن أبي عبد الله عليه السلام : " وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث، مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله العلم ...(١).

معنى الوحي

سؤال: ما معنى الوحي؟

الجواب: يظهر من خلال هذه الآيات القرآنية والروايات أن الوحي ليس مختص بالأنبياء والرسل عليهم السلام فقط بل هو يتعدى إلى أولياء الله تعالى، نعم

---

(١) بصائر الدرجات: ١٥٦.

الوحي هنا غير الوحي في إبلاغ الرسالات إلى الأنبياء بل هو شأن آخر من الوحي.

فالوحي لغة: الإعلام الخفي السريع.

واصطلاحاً: الطريقة الخاصة التي يتصل بها الله تعالى برسله وأنبيائه لإعلامهم ألوان الهداية والعلم، وانما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الآخرين ولذا عبر الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي(١).

والآيات والروايات بينت ذلك وبوضوح ومنها:

قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾[القصص/ ٧].

وقوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم/ ١١].

ومن الروايات فعن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما سمّيت فاطمة محدّثة لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إنّ

---

(١) موجز علوم القرآن: ١١٠.

الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يافاطمة اقنتي لربّك واسجدي واركعي مع الراكعين ...(١).

ثانيا: املاء من رسول الله صلى الله عليه وآله وبخط علي بن ابي طالب عليه السلام ...عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام خلّفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكنّه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله «صلى الله عليه واله» وخطّ علي عليه السلام .

ثالثا: كلام جبرئيل عليه السلام وبخط علي عليه السلام ... عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثمّ قال: " إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون ، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله«صلى الله عليه واله» وسلم خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ونكانه ، ويخبرها(٢).

عظمة وسعة علوم مصحف فاطمة عليها السلام

وعن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن مصحف فاطمة، فقال: " أنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن.

---

(١) بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، محمد باقر المجلسي ،ج ٤٣ ،ص ٧٨.

(٢) المصدر ،ج ٤٣ ،ص٨٠ .

قلت فصفه لي، قال: له دفّتان من زبرجدتين على طول الورق، وعرضه حمراوين.

قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه.

قال: وروقه من درّ أبيض، قيل له: كن فكان.

قلت: جعلت فداك فما فيه؟

قال: في خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماءٍ سماءٍ، وعدد ما في السماوات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كلّ م خلق الله مرسلاً وغير مرسل وأسماؤهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذّب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولّين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كلّ بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كلّ من كذّب، وصفة القرون الاولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم. وأسماء الأئمّة وصفتهم، وما يملك كلّ واحدٍ واحدٍ، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار.

قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟

قال: خمسون ألف عام. وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنّة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء

وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما انزلت، وعلم الإنجيل كما انزل كما انزل، وعلم الزبور، وعدد كلّ شجرة ومدرة في جميع البلاد ".

قال أبو جعفر عليه السلام : " ولّما أراد الله تعالى أن ينزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلّي، فما زالوا قيّاماً حتّى قعدت، ولّما فرغت من صلاتها سلّموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام؛ ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام، ثمّ عرجوا إلى السماء. فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتّى أتت على آخره. ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس، والطير والوحش، والأنبياء والملائكة ".

مآل مصحفها بعد شهادتها عليها السلام

قلت: جعلت فداك فلمن صار ذلك المصحف بعد مضيّها؟

قال: " دفعته إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فلمّا مضى صار إلى الحسن ثم إلى الحسين عليهما السلام ، ثم عند أهله حتّى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر.

فقلت: إنّ هذا العلم كثير! قال: يا أبا محمد، إنّ هذا الذي وصفته لك لفي ورقتين من أوّله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثانية ولا تكلّمت بحرف منه.

الخلاصة

١. من الروايات ما يدلّ على أنّ الله تعالى أرسل ملكاً أو يأتيها جبرئيل بعد قبض نبيّه صلى الله عليه وآله يحدّثها عليها السلام ويكتب عليّ عليه السلام.

٢. ومنها ما يدلّ على أنّ مصحف فاطمة عليها السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخطّ عليّ عليه السلام.

٣. ومنها: ما يدلّ على أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليها.

٤. ويستفاد أيضاً أنّ مصحفها عليها السلام يشتمل على جميع الأحكام الشرعيّة من نصف الجلدة أو جلدة واحدة حتى أرش الخدش، وأنّ فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدر وغير ذلك (١) وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة.

---

(١) في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: " ومصحف فاطمة ما أزعم أنّ فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد حتّى إنّ فيه الجلده ونصف الجلده وثلث الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش "

ويستفاد أيضاً أنّه من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام وكانوا يرجعون إليه(١).

(١) الصادق عليه السلام يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع وإن عندنا الجفر الاحمر والجفر الابيض ومصحف فاطمة عليها السلام وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الالهام. وأما النقر في الاسماع فحديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم. وأما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، وأما الجفر الابيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الاولى. وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخط علي ابن أبي طالب عليه السلام بيده، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة: بحار الأنوار / جزء ٢٦ / صفحة [١٨]: أبواب علومهم عليهم السلام : باب جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب...: ح١.

الموضوع: قبس من زيارة الزهراء عليها السلام

بعد التوكل على الله سبحانه نقف عند زيارتها عليها السلام ونحاول ان نقترب أكثر من تلك المحجوبة المسماة بفاطمة الزهراء عليها السلام مستعينين بالايات والروايات الشريفة وذلك من خلال المحاور التالية:

نص الزيارة

جاء في زيارة الزهراء عليها السلام: يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذى خَلَقَكِ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صابِرَةً وَزَعَمْنا اَنّا لَكِ اَوْلِياَّءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصابِرُونَ لِكُلِّ ما اَتانا بِهِ اَبُوكِ«صلى الله عليه واله» وَاَتى بِهِ وَصِيُّهُ فَاِنّا نَسْئَلُكِ اِنْ كُنّا صَدَّقْناكِ اِلاّ اَلْحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ اَنْفُسَنا بِاَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوَلايَتِكِ.

ثواب زيارتها عليها السلام

- ...عن يَزيدُ بنُ عَبدِالمَلِكِ عَن أبيهِ عَن جَدّهِ: دَخَلتُ عَلى فاطِمَةَ، فَبَدَأَتني بِالسّلامِ، ثُمّ قالَت: ما غَدا بِكَ؟ قُلتُ: طَلَبُ البَرَكَةِ.

قالَت: أخبَرَني أبي وهُوَ ذا هُوَ أنّهُ مَن سَلّمَ عَلَيهِ وعَلَيّ ثَلاثَةَ أيّامٍ أوجَبَ اللهُ لَهُ الجَنّةَ.

قُلتُ لَها: في حَياتِهِ وحَياتِكِ؟ قالَت: نَعَم، وبَعدَ مَوتِنا(١).

معنى الاختبار الإلهي لأهل البيت عليهم السلام

ان الله جل اسمه امتحن اهل البيت عليهم السلام بأنواع البلاء لا لجهله بحالهم فهو العالم بكل شيء وانما ليخرج مكنونهم النوراني الذي يكشف الطريق للسائرين الى الله جل شأنه، وانكشاف هذا المكنون يتوقف على الامتحان لذلك كان الانبياء «عليهم السلام» واهل البيت عليهم السلام أعظم الناس بلاء.

امتحان الزهراء عليها السلام

سؤال: اين امتحنت «سلام الله عليها»؟

الجواب:

أولا: ان الزهراء عليها السلام امتحنت في نشأة قبل عالم الاظلة (الذر) وكان ذلك في عالم الأنوار الاولى في الصادر الاول، والروايات تؤكد ان اول ما خلق الله (العقل) وهو نور النبي (محمد) صلوات الله عليه وعلى آله، ذلك العقل (النور) لا يتجزأ فهو محمد وهو فاطمة وهو علي وهو الحسن وهو الحسين عليهم الصلاة والسلام، وقد امتحنه الله تعالى بقوله (اقبل) فاقبل و (أدبر) فأدبر هناك امتحنت السيدة الزهراء عليها السلام فكانت صابرة...

---

(١) التهذيب: ٦/ ٩/ ١٨، بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٩٧ / ص ١٩٤.

ثانيا: يقول سماحة الشيخ محمد صنقور(١): فإن المراد من الامتحان هو انَّ الله تعالى استخبر حال السيدة فاطمة عليها السلام في الأزل فعلم انَّها واجدة لمقام الصبر على ما سينتابها من مصيباتٍ في الدنيا ولذلك اصطفاها.

فامتحان الله عز وجل لفاطمة قبل خلقها ليس بمعنى اختبارها في ذلك العالم بل هو بمعنى علمه بواقعها وانَّها ستصبر بعد خلقها إذا ابتُليت، وإنما عبَّرت الرواية عن علم الله تعالى في الأزل بواقع فاطمة عليها السلام في الدنيا بالامتحان لأنَّ علمه بمستقبل الأمور حتمي الوقوع فهو لحتميته كأنه قد وقع.

لذلك نجد في القرآن ان الله تعالى يتحدث عما سيقع في يوم القيامة وما سوف يقع في الجنة والنار وكأنه قد وقع فيُخبر عنه بصيغة الماضي(٢) وكأنه قد وقع وانتهى وما ذلك إلا لحتمية وقوعه.

والمتحصَّل من مفاد الزيارة المأثورة انَّ الله تعالى علم منذ الأزل انَّ فاطمة عليها السلام ستحظى بمقام الصابرين بعد ان تُمتحن في الدنيا.

فلسفة امتحانها عليها السلام

سؤال: لماذا امتحنت الزهراء عليها السلام ؟

الجواب:

---

(١) موقع الشيخ محمد الصنقور.

(٢) مثلا قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ﴾ [الأعراف/ ٥٠].

ان امتحانها عليها السلام تميز عن امتحان البشر في النشأة وفي مضمون الامتحان، فالبشر يتعرضون للامتحان ليخرج مكنونهم الى الواقع العملي فيحاسبون عليه فتكون لله الحجة البالغة يوم الجزاء.

اما الزهراء عليها السلام فامتحانها ليس لهذا الهدف و انما لتكون هي امتحانا للخلق بحجيتها عليهم فيحاسبون على اساس علاقتهم بها و بمبادئها و عبارة «وحساب الخلق عليكم» الواردة في الزيارة الجامعة تشير بجلاء الى ان الله تعالى يحاسب الناس يوم القيامة على اساس مودتهم و طاعتهم واقتدائهم بأهل البيت عليهم السلام كما يصحح المعلم ورقة الطالب في الامتحان بمقارنتها بالإجابة النموذجية فأهل البيت عليهم السلام هم الانسان النموذجي وهم موازين الخلق ذكرت الروايات الشريفة أن الله سبحانه خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام أو أكثر، وانه سبحانه جعل الأبدان كالذر وامتحنهم في ذلك العالم، فقد ورد في رواية علي بن معمّر عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النجم/ ٥٦] ، قال: «إن الله تبارك وتعالى لمّا ذرأ الخلق في الذرّ الأول فأقامهم صفوفاً قدّامه، بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله فآمن به قوم وأنكره قوم، فقال الله: (هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ

ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾)، يعني به محمداً صلى الله عليه وآله حيث دعاهم الى الله عز وجل في الذرّ الأول»(١).

فالامتحان هناك كان بالنسبة إلى الألوهية، وبالنسبة إلى النبّوة، وبالنسبة إلى الولاية، ولعله كان ايضاً بالنسبة إلى المعاد(٢).

وظاهر بعض الروايات إن الدنيا مبنية على ذلك العالم. ولو بنحو المقتضي. حيث أن الله تبارك وتعالى ابتلى الخلق في بدء الخلقة في عالم الذرّ قبل ابتلائهم في هذه الدنيا(٣).

النتيجة:

فكما ان وزارة التربية والتعليم تعد كتابا ليكون منهجا يمتحن الطالب عليه فكذلك الزهراء عليها السلام صاغها الله كتابا يتعلم الناس منه ويمتحنون به، فكان

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج٥،ص٢٣٤،ح٧.

(٢) مقتبس من كلام العلامة الشيرازي.

(٣) ولعله كانت هناك امتحانات متعددة كما أن البشر في الدنيا يمتحن بامتحانات مختلفة: امتحان بالإيمان وبالصوم وبالصلاة وبالخمس والزكاة وبالحج والجهاد وغير ذلك، قال تعالى﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾البقرة:١٥٥.

هذا الكتاب صامدا لم تنقض براهينه وحججه، فالسلام عليك يا ممتحنه امتحنك الذي خلقك قبل ان يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة.

مولاة الزهراء عليها السلام

جاء في زيارتها عليها السلام : يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذى خَلَقَكِ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صابِرَةً وَزَعَمْنا اَنّا لَكِ اَوْلِيآءُ...!!

سؤال: ما هو معنى الزعم؟ وهل يعني أن موالاتنا للزهراء عليها السلام مجرد زعم؟!

الجواب: الزعم في اللغة: هو الادعاء المحتاج إلى دليل للإثبات، فالأصل فيه الكذب إلا أن يثبت الصدق بدليل.

إذا عرفنا ذلك أدركنا مدى خطورة هذه الكلمة وهذه العبارة «وزعمنا أنّا لك أولياء..»، فالحقيقة هي أننا نزعم أننا موالون للزهراء عليها السلام ولكن إثبات أننا مخلصون في موالاتنا يبدو صعبا على نفوس ملوثة بالذنوب مثل نفوسنا!

الميزان لاثبات مولاة للزهراء عليها السلام

سؤال: ما هو الميزان لإثبات أننا موالون للزهراء «صلوات الله عليها» وأهل البيت عليهم السلام ؟

الجواب: نرجع إلى رواياتهم عليهم السلام لمعرفة ذلك ومنها:

- أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد، وكانت ليلة قمراء فأمّ الجبّانة ولحقه جماعة يقفون أثره، فوقف عليهم، ثم قال: من أنتم؟ قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين. فتفرّس في وجوههم ثم قال: فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : صفر

الوجوه من السهر ، عمش العيون من البكاء ، حدب الظهر من القيام ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، عليهم غبرة الخاشعين(١).

(١) بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي، ج ٦٥ ، ص ١٥٠ .

الموضوع : دفاع الزهراء عليها السلام عن الولاية العظمى

الزهراء عليها السلام صاحبت المقامات العالية وقفت مطالبه بحقوق الولاية الإلهية في الدنيا والاخرة ...

أولا: موقفها عليها السلام في الآخرة لبيان مظلومية اهل البيت ننقل هذا الموقف المفجع عن كتاب ثواب الاعمال وعقابها ... عِنَ النَّبِيّي «صلى الله عليه واله» أَنَّهُ قالَ: إذا كانَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَأْتى فاطِمَةُ عليها السلام في لُمَّةٍ مِنْ نِسائِها.

فَيُقالُ لَهَا: أُدْخُلِي الْجَنَّةَ.

فَتَقُولُ: لا أُدْخُلُ حَتّى أَعْلَمَ ما صَنَعَ بِوَلَدي مِنْ بَعْدى.

فَيُقالُ: لَهَا أُنْظُرى في قَلْبِ الْقِيامَةِ، فَتَنْظُرُ اِلَى الْحُسَيْنِ «عليه السلام» قائِما لَيْسَ عَلَيْهِ رَأْس، فَتَصْرخُ صَرْخَةً فَأَصْرَخُ لِصِراخِها وتَصْرَخُ الْمَلائِكَةُ لِصِراخِها.

وَفى رِوايَةٍ أخرى: وتُنادى وا وَلَداهُ، واثَمَرَةَ فُؤاداهُ.

فَيَغْضَبُ اللهُ عَزّ وجَلَّ لَها عِنْدَ ذلِكَ، فَيَأْمُرُ نارا يُقالُ لَها هَبْهَبْ قَدْ أوْقَدَ عَلَيْها أَلْفَ عامٍ حَتّى اسْوَدَّتْ، لا يَدْخُلُها رَوْحُ أَبَدا ولا يَخْرُجُ مِنْها غَمٌّ أبَدا.

فَيُقالُ لَها: الْتَقَطي قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَتَلْتَقِطُهُمْ، فَاذا صارُوا في حَوْصِلَتِها صَهَلَتْ وصَهَلُوا بِها وشَهَقَتْ وشَهَقُوا بِها وزَفَرَتْ وزَفَرُوا بِها.

فَيَنْطِقُونَ بِأَلْسِنَةٍ ذَلِقَةٍ ناطِقَةٍ: يا رَبِّ بِمَ أَوْجَبْتَ لَنَا النّارَ قَبْلَ عَبَدَةِ الاَوْثانِ؟

فَيَأْتيهِمُ الجَوابُ عَنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: لَيْسَ مَنْ عَلِمَ كَمَنْ لا يَعْلَمُ.

ثانيا: موقفها عليها السلام في الدنيا لبيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام :

يقول السيد المقرم في وفاته الصديقة نقلا عن البحار: فأصر عمر بن الخطاب أن يبعث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قنفذا أحد بني كعب بن عدي من الطلقاء، ومعه جماعة فاتوا بيت أمير المؤمنين فلم يأذن لهم في الدخول فرجع الجماعة وثبت قنفذ على الباب ولما سمع... من الجماعة ذلك غضب وأمرهم بحمل حطب ليضعوه على الباب فإن خرج أمير المؤمنين إلى البيعة وإلا أحرقوا البيت على من فيه ووقف... على الباب وصاح بصوت رفيع يسمع علياً وفاطمة لتخرجن يا علي إلى البيعة وإلا أضرمت عليك النار فصاحت فاطمة مالنا ولك فأبى أن ينصرف أن تفتح الباب له ولما رأى منهم الامتناع أضرم النار في الحطب ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله خلفها فمانعته من الدخول فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها وضرب كفها بالسوط فندبت أباها وبكت بكاءً شديدا عاليا ثم عصرها إلى الجدار ثانية فنادت أهكذا يفعل

بحبيبتك واستغاثت بجاريتها فضة(١) وقالت لقد قتل ما في بطني من حمل وأقبلت إليها فضة فأخرجتها من وراء الباب وجاءت بها إلى حجرتها وهناك أسقطت جنينها فأغمي عليها.

قال الراوي: لما اسقطت فاطمة جنينها أغمي عليها ودخل القوم فاقتادوا علياً إلى المسجد لأجل البيعة فلما افاقت وعيها سئلت أبنتها زينب عن الإمام فقالت زينب: لقد أخرجوه من الدار فذهبت ورائه فاطمة تمشي تارة وتقع أخرى أقول بأية حالة قادوا أمير المؤمنين؟ يقول المؤرخون ... أخرجوه إلى المسجد قهراً وعندما رأى قبر الرسول قال ﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾ [الأعراف/ ١٥٠].

هذا وفاطمة من خلفة ومعها الحسنان ونساء بني هاشم وهي تنادي والذي بعث محمد نبيا إن لن تتركوا أبن عمي لأنشرن شعري واضع قميص والدي على رأسي وأدعي فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم من ولدي نعم لقد أخذوا أمير المؤمنين إلى مجلس ابي بكر والقوم يقولون له يا علي بايع وإلا ضربت عنقك فلما سمع الحسنان قول

---

(١) سؤال: لماذا استغاث بفضة وليس بعلي عليه السلام؟ الجواب: يقال ان علي عليه السلام حين أخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بانتهاك الحرمة وا وصاه بالصبر اشترط علي عليه السلام ان لا تستغيث به فاطمة عليها السلام ...والله العالم.

القائل (ياعلي بايع وإلا ضربت عنقك) رفع أصواتهم بالبكاء فلما سمعهم عليه السلام قال لهم: لا تبكيا أنهما لن يقدرا على قتل ابيكما (١).

اذن الزهراء عليها السلام رغم محنة الباب وما جرها عليها لن تتخلى عن المطالبة بحق الولاية الالهية.!!

---

(١) الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام، تأليف السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني، ج ١٠، ص:١١٧.

المصادر

١. الاحتجاج ،لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ،مشورات ذوي القربى.
٢. استرآبادى، سيد شرف الدين حسينى استرآبادى، تأويل الآيات الظاهرة، انتشارات جامعه مدرسين .
٣. الأمالي، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
٤. بحار الأنوار، المجلسي، العلامة محمد باقر المجلسي.
٥. تجلّيات التشيّع في تفسير كشف الأسرار)، تأليف الدكتور محمد مهدي الركني.
٦. تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، العلامة ناصر مكارم الشيرازي.
٧. تفسير العياشي ، لمؤلفه المحدث الجليل ابى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى.
٨. تفسير القمّي ، القمي، علي بن إبراهيم.
٩. تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، مطبعة الاعلمي، ط ١٤٣٤ هـ.
١٠. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري.
١١. الطريق الى النبر الحسيني ، عبد الوهاب الكاشاني.

١٢. عوالي اللآلي ، الاحسائي ، ابن ابى جمهور الاحسائى.
١٣. غرر الحكم و درر الكلم،الآمدي ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي.
١٤. فاطمة الزهراء عليها السلام امتداد للنبوة لآية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.
١٥. فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل أسوة للنساء ، السيد محمد الحسيني الشيرازي.
١٦. فاطمة الزهراء بهجت قلب المصطفى ،أحمد الرحماني الهمداني.
١٧. القزويني، الخطيب السيد محمد كاظم القزويني، الزهراء عليها السلام من المهد الى اللحد .
١٨. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب الكليني.
١٩. مجمع مصائب اهل البيت عليهم السلام الهنداوي ، محمد الهنداوي.
٢٠. مستدرك الوسائل: «مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل» المحدث النوري، الميرزا حسين النوري المعروف بالمحدث النوري.
٢١. مشكاة الانوار ، ابو الفضل، علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي حفيد أمين الإسلام الطبرسي، من علماء القرنين السادس و السابع للهجرة.
٢٢. الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء عليها السلام ، تأليف السيد إسماعيل الأنصاري الزنجاني الخوئيني ، منشورات دليل ما، ط١ ،١٤٢٨هـ .
٢٣. ميزان الحكمة، الريشهري، العلامة محمد الريشهري.
٢٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن العاملي.

٢٥. الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام ، لآية الله العظمى السيد كمال الحيدري.

الفهرس

منشورات حسينية الامام الحسين عليه السلام
بقلم سماحة السيد يوسف الناجي

١. سلسلة الموسوعة الرمضانية وتضم:

أ- تأملات روحية وتربوية في سورة القدر.

ب- الضيافة الإلهية.

ت- المناسبات الرمضانية.

ث- تعرف على شهر رمضان من المنظور الطبي والشرعي.

ج- اعمال شهر رمضان مقتبس من مفاتيح الجنان بحلة فاخرة.

٢. قبس من انوار الزهراء عليها السلام الملكية والملكوتية.

٣. مفاتيح واسرار سعادة الزوجين.

٤. وقفة تأمل عن أساليب الشيطان في استفزاز الانسان.

٥. ترانيم الروح.

٦. المحاضرات النسائية الظريفة والقصص الطريفة.

٧. رحيق المجالس للمناسبات السنوية ج١، ج٢ «بحوث تعنى بمقامات المعصومين عليهم السلام وابائهم عليهم السلام واولادهم عليهم السلام».

٨. عوالم ومنازل الانسان.

٩. الملك والملكوت.

١٠. مقتل الزهراء عليها السلام.

١١. مقتل الامام الكاظم عليه السلام.

١٢. الاضحية في الحل: معناها، استحبابها، وقتها، احكامها.

١٣. وقفة مع مدعي نسب رسول الله صلى الله عليه وآله «ادعاء السيادة».

١٤. النيروز تحت المجهر الشرعي.

١٥. انيس النفوس ج١.

١٦. قبس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٧. قبس من معراج النبي صلى الله عليه وآله في الآيات والروايات.

١٨. همسات في شغاف القلب «مخطوط».

١٩. دحو الأرض تحت المجهر الشرعي «بحث تخرج لنيل البكالوريوس».

٢٠. رسالة في السعادة الإنسانية.

٢١. رسالة المرجعية الدينية ومعالجتها لمشاكل الامة بين الرفض والقبول.

٢٢. رسالة في آثر الذنب التكليفي والوضعي.

٢٣. تقويم أوقات الصلاة لمدينة العمارة وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام.

٢٤. عبق المجالس.

٢٥. عظمة ليلة النصف من شعبان.

٢٦. المجالس العلوية.

٢٧. المجالس التربوية النسائية.

٢٨. مصيبة الامام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم.

٢٩. مختصر مقتل الأربعين.

٣٠. من كل بستان زهرة خمسة أجزاء.
٣١. دور المسجد والمبلغ الصالح في هداية الناس.
٣٢. تأملات مهدوية.
٣٣. المواعظ الرمضانية.
٣٤. النفحات الرمضانية.
٣٥. الاماسي القرآنية الرمضانية.
٣٦. تحفة المجالس ج١، ج٢.
٣٧. المحاضرات التربوية.
٣٨. تحفة المجالس ج٣.
٣٩. بستان المواعظ .
٤٠. الموسوعة الرمضانية ١١ جزء .
٤١. طرائف وحكم وأمثال باللهجة الشعبية.
٤٢. طرائف ونوادر ج٢ (بين يديك).
٤٣. المجالس الفاطمية .
٤٤. والعديد من المؤلفات المخطوطة على صفيح ساخن تنتظر لتبصر نور الوجود بألطاف صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

للتـــــــواصـــــــــــل

منـشــورات حسيــــنيـة الامام الحــسين عليه السلام
بــقلم ســــماحة السيد يوسف النــــاجي
بإمكانكم متـابعة برامـــجنا عبر القـنوات التالـية
الفيـس بـوك: برنامج الاســـرة في الإســلام
ملتقى منـظـــمة النـبأ الثقـــــافية
اليوتيوب: النبأ الثــقافية، التلكرام: منظمة النبأ الثقافية
الواتـساب: ٠٧٧٠٥٥٠٥٣٥٨ ، النقال ٠٧٧١٦٢١٩٦٢٦
العنوان: ميـــسان، حـي الحســـين الجديد